من تراثنا

الدرة الألفية

لابن معط

دراسة ونقد

دكتور

عبد المنعم أحمد هريدي

دكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في اللغويات

أستاذ اللغويات بالكلية

يطلق لفظ الدرة في العربية على اللؤلؤة العظيمة ، فإذا ما أطلقت على غير ذلك كان من قبيل المجاز .. ومن ذلك ما أنشده أبو زيد الأنصاري للربيع بن ضبع الفزاري .

كأنها درّة منعمة .. في نسوة قبلها درر

ومن هنا كان إطلاق ابن معط على أرجوزته اسم (الدرة) من قبيل الاستعارة التصريحية يقوم على تشبيه الأرجوزة بالدرة بجامع ما في كل من العظمة وارتفاع المنزلة والحرص على الاقتناء للفائدة وفي هذا ما فيه من إيحاء بما لهذه الأرجوزة من رفعة وكمال .

وإمعانا من الناظم في إظهار قدر أرجوزته ، وإبراز مكانتها والتنويه بما حوته وصف (الدرة) بـ (الألفية) نسبة إلى الألف وهذا ترشيح للاستعارة وتقوية لها ذلك أن الناظم لم يعن بالألف ألف بيت من النظم كما يتبادر لمن لم يمعن النظر لأن هذا يتفق والأرجوزة المنظومة ، وإنما عنى ما يتفق والدر وما يتقوم به وهو الذهب ، فهي درة تساوي ألف كيس أو تعادل ألف دينار .

الناظم :

هو العالم الفاضل /يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين زين الدين ، الزواوي ، المغربي ، الحنفي النحوي ، اللغوي (١) .

---

(١) تنظر ترجمته في:
الأعلام للزركلي ٩ / ١٩٢ ، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ٤٦٣ ، البداية والنهاية ١٣ / ١٢٩ ـ ١٣٤ ، بغية الوعاة ١ / ٣٤٤ ، تاريخ أبي الفدا ٢ / ١٥١ ، تعريف الخلف ٢ / ٥٨٧ وفيات الأعيان ٢ / ٢٣٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨ =

ولد بالمغرب عام ٥٦٤هـ ومكث هناك يتلقى تعليمه حتى شب عن الطوق ،فارتحل إلى المشرق متنقلا بين البلاد الإسلامية التى كانت تضىء بنور العلم والثقافة .

وكان الطريق بين المغرب والمشرق على عهد ابن معط أشبه بوادى النمل لايكاد يخلو فى وقت من الأوقات من أفراد وجماعات تذهب وتجىء .

علماء يضيق بهم المشرق فيرحلون إلى المغرب يغريهم ماكان عليه الملوك من بذخ ،وماكان يشيع فيمن يجاور الأمراء من ترف، وماكان يصيب حاشية السلاطين من سعة العيش.

وعلماء من المغرب يعوزهم العلم فيرحلون إلى المشرق طلبا للمعرفة من أبوابها .

ومهما يك من شىء فإن ابن معط كغيره من العلماء فى تلك الحقبة من الزمان هجر المغرب متجها إلى المشرق ، فتنقل بين أمصاره حيث تيسرت له البيئة التى تموج بالعلم وتدفع إليه دفعا .

وكانت هجرته فرصة أتاحت له البوح بمكنون معرفته حين اتصل بالعلم وأهله فأفاد منهم ماا سنطاع ،وماامتد وقته ،وأفاد منه طلاب العلم والمعرفة حين تصدر للتدريس بدمشق ،ثم بالقاهرة التى ألقى بها عصا التسيار متصدرا بالجامع العتيق حتى وافاه الأجل فلبى نداء ربه فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة من الهجرة .

= روضات الجنات ٧٤٣ شذرات الذهب ٦ / ١٢٩ طبقات ابن قاضى شهبة ٢٧٤ ،الفلاكة والمفلوكين ٩٣ ،مرآة الجنان ٤ / ٦٦ ، معجم الأدباء ٢٠ / ٣٥ ٣٦ ،معجم المطبوعات ٢٥٥ ،مفتاح السعادة ١ / ١٥٧ النجوم الزاهرة ٦ / ٢٧٨ ،إنباه الرواه ٤ / ٣٨ .

منزلتـــه العلميـــــــة :

ترك ابن معط من المؤلفات مايشهد بعلو كعبه في صناعة الاعـراب ونبوغه في علوم القرآن ومايدل على تنوع دراساتـه التي كادت تشمل أغلـب ماعـرف في عصـره من علـــــوم .

فقد ترك من المصنفات: العقود والقوانين في النحو . الفصـول . . حواش على أصول ابن السراج . . شرح الجمل . . شرح أبيات سيبويـــــه المثلث في اللغه . . قصيدة في العروض . قصيدة في القراءات السبع . . ديـوان شعر . . ديوان خطب . . هذا بجانب أرجوزته الـدرة الالفيـــة .

وكان ابن معط شاعرا رقيق الاحساس، وله ديوان شعر لايبد و على مافيه تكلف وبـرد شعر النحـاة كقولـــه :

ولما تَبدَّى لي مِنَ السَّجف[1] حاجبٌ .. ومقلة ليلَى من وَرَاء حِجَابها
بعثتَ الرسُول الدمع بيني وبينَهـا .. ليأذنَ في قربي وتقبيل بَابها
فما أذنَت إلا بإيماء لحظهـــا .. ولا سَمحَت إلا بلثم ترابهـا

ولعل ميل ابن معط الى قول الشعر، وكثرة اطلاعه على شعـــر الأقدمين وماخلفوه من عيون الأدب، وحفظه لماوقع تحت بصره منه سهلت عليه النظم بل طبعته عليه حتى عالجه في أصعب مسالكه وهو نظم العلوم، فلا ريب أن هذا اللون من أشق ألوان النظم، لان أفكاره محدودة وموضوعاتـــه مفروضـة لكنـه كـان فيـه بحـرا لايشـق لجـــه .

يشهد لهذا ماذكره ابن الخباز[2] في نهاية (الغرة المخفيـــة في شرح الدرة الألفيـة)[3] حيث قال يتحدث عن ابن معـــط :

رحمه الله، وبرد مضجعه، وطيب مهجعه، فلقد حَازَ في هذه الأرجوزة قصب السبق، حيث جمع بين اللفظ القليل، والمعنى الكثيـــر .

---

(١) السجف أحد السترين المقرونين بينهما فرجـــة .

(٢) أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن على أبـو العباس المعروف بابن الخبـــاز .

(٣) ينظر اللوحة رقم ١٥٣ مخطوطة مصورة بمكتبة الاسكوريال، مدريد تحت رقم ٢٢ .

وكيف لا يكون كذلك، وقد كان في العربية نسيج وحده.

وأخبرني بعض تلاميذه أن الملك الكامل - رحمه الله - سأل عن قولنا (زيدا رأيت غلامه) فأملى في الجواب إحدى عشرة ورقة.

ثم قال ابن الخباز:

وحدثني من أثق به أنه أخبره بأني أشغل الناس في أرجوزته فقال: سوف أنفذ إليه ما هو خير منها.

فقيل لي: إنه صنع واحدة مبلغها عشرة آلاف بيت.

حول موضوع الأرجوزة:

حرص الناظم على بيان الموضوع الذي يدور حوله نظمه، وهو النحو فوصفها في المقدمة بأنها:

أرجُوزة وجيزة في النحو ∴ .....

ثم عاد وأكد هذا المعنى في ختام الأرجوزة حين وصفها بأنها:

..... ∴ تذكرةٌ وجيزةٌ للمُعْرِب

لكن يبدو لقارئ (الدرة الألفية) أن الناظم قد ضمن نظمه قدرا لا بأس به من قواعد النحو، من غير أن يستوفي جميع الأبواب على خلاف ما توحي به عبارته في المقدمة والختام.

فقد أغفل الناظم أبوابا نحوية لم يتحدث عنها إطلاقا كالتوكيد اللفظي، وإسناد الأفعال للضمائر، والقلب المكاني.

وأوجز الحديث في بعض الأبواب كنونى التوكيد اللتين ذكر أن المضارع معهما مبني على الفتح، ولم يتحدث عن أحوالهما واستعمالاتهما مع الفعل.

وكما فعل في باب التثنية حين ذكر أحوال المثنى وأغفل التنبيه على (كِلَا) و(كِلْتا) مع أن لهما حالة خاصة.

وكما ذكر من الأحرف النافيـــة العاملة عمل (ليس) :(مـــــا) و(لاَ) وأغفـــل (إنْ) .

لـذا كـان ابن مالك ـ رحمه الله ـ دقيقا في عبارتـه في ألفيتـــه حيـــن قـــــال :

وأستعينُ اللهَ في ألفيَّـة ∴ مقاصِـد النحـو بهَا محويَّـة

فمقاصـد النحو : جـل مهماتـه التي عناها في ختام ألفيتـه فقـــــال :

وما بجمعِه عنيتُ قد كَمُـل ∴ نظماً على جُلِّ المهمات اشتَمل
أحصَى من الكَافِية الخُلاصة ∴ .....ـ

وما على ابن مالك بعد هذا من عتب إذا ترك باب القســـم أو غيـره فـي ألفيتـــــه .

منهـج الناظـم في الأرجـــوزة :

يقـوم منهـج الناظـم على الأمـور الآتيـــــة :

١) الإيجـــــاز :

وهـو أمـر نيـه عليـه الناظـم في المقدمـة والختـام ،والتزم بـــه فَبَـدَا أسلوبـــه خاليـا من الحشـو بعيـدًا عـن التطويـل ،كـل كلمـة جـاءت في موضعهـا لهـا قيمتهـا ووزنهـا ، ولا يمكـن الاستغناء عنهـــا فاللفـظ موضـوع بـإزاء المعنـــــى .

٢) الوضـــــوح :

ومن الأمـور التـى حرص عليهـا الناظم : سلامة العبارة ، ووضـوح الألفـاظ ، والبعـد عـن التعقيـد والغرابـة .. الأمـر الـذى يجعـل قـارئ الأرجـوزة يشعـر بـأن الناظـم يتحـدث إليـه حين يقـول :

وإنْ فَصَلتَ الفعلَ عن فَاعِله .. لَم تجب التَّا لَـه فى فِعْلِهِ
وهكذا التَّغْيِيرُ فى المؤنَّثِ .. غيرِ الحَقِيقى فَلا تَكْتَـرِث

أو يقـــــــول :

تَقُولُ مِنْهَا "طابَ زيدٌ نفسا" .. والأصْلُ طابَ نفسُ زَيد عكسَا

أو يقـــــــول :

والقطعُ والعطفُ إذَا أكدتَا .. امتنعَا والنعتُ إن كررتَـا
أجزتَ فى الذِى جَعلتَ وصفَا .. إتباعَـه وقَطعَه والعَطْفَـا
والبدَل اقـدِرْه مكانَ المبدَل .. منـه فأعربـه بمَـا فى الأوّل

وهكـــــــذا

ومـن هنـا كـان اسلـوب ابـن معـط فى أرجوزتـه موجهـــا دائمـا الـى المخاطـب .. ثـن .. اجمـع .. قـل .. تقـول .. هـــاك كـذاك .. اعـرف لـذا اشتراطـه .. وغيـر ذلـك لمـا يجعـل عبـارة الناظـم تدخـل الـى قلـب قارئـه لأن مـــا خـرج مـن القلـــب حـل فى القلـــــب .

٣) الاستشهـــــاد :

ويركـز الناظـم في استشهاده الى ثلاثـة أمـــور :

أ ـ القـرآن الكريـــــم

ب ـ الشعـــر العربـــــى

جـ ـ كلام الفصحـاء بمافيه من حكم وأمثـال

أولا : الاستشهـاد بالقرآن الكريم، وهـو في هذا المجال لايغفل القراءات المختلفة كقوله يستشهد لمذهب أهل الحجاز اعمال (مـا) النافية عمـل (ليـــــس) :

يشهدُ لِلْحِجَازِ فِي لُغَاتِهِم ∴ مَقَالة (مَاهُنّ أمهَاتِهِم[١])

ومثلـه ماأورده شاهدا على جواز سقوط (لا) في جواب القســـــم من الجملـة المنفيـة اذ قـــــال :

وإنْ أتَى الجوابُ منفيا بـ(لَا) ∴ أو (ما) كقولي (واللّهَا مافَعَلا)
فإنه يجوزُ حذفُ الحَـــرْف ∴ إذ أمِنُوا الإلبَاسَ حَالَ الحَذْفِ
كقوله (تَاللهِ تَفْتَأ[٢] حُـــذف ∴ (لَا) منه أي :لاتفتأ المعنَى عُرِف

ومـن استشهـاده بالقرآن الكريـم قولـه يستـدل على دخـول البـاء في فاعـل (كفـــى) :

والباءُ لِلالصَاق قد يُـزَاد ∴ كما تُزادُ (مِنْ) فَلَا تَـرِدَادْ
شاهدُه (كَفَى بِـه شَهِيدَا[٣]) ∴ و(مَـا بِـه مِنْ أحَدٍ) مِـنْ زِيدَا

ومثلـــه قولـــــه :

والحالُ قد تكونُ تأكيداً كما ∴ قال (هُو الحقُّ مُصدِّقاً لِمَا[٤])

---

(١) من الآية رقم ٢ سورة المجادلة
(٢) من الآية رقم ٨٥ سورة يوسف
(٣) من الآية رقم ٧٩ سورة النسـاء
(٤) من الآية رقم ٣١ سورة فاطـر

ومنه ماأنشده شاهدا على جواز اعمال (أن) - بفتح الهمزة - المخففة.

كَذَاك أنْ وكَأنْ خُففَا ∴ فى الشّعر والقُرآن ذاكَ عَرَّفَا
نحو (كَأنْ لَمْ تَغْنَ) (أنْ لَا يرجعُ) ∴ أن هَالك فى الشعر أيضًا يُسْمَعُ

يشير بذلك الى قوله تعالى "فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس(١)" وقوله تعالى "أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا(٢)".

ومنه قوله:

..... ∴ وحيثُ أُلغِيَتْ (ان) الخَفِيفَة
مِنَ الثقيلة فأوجِبْ لَا مَسَا ∴ تَجعل وَاجِبًا بِهَا الكَلَامَا
نحو (وإنْ كَادُوا ليفتِنُونَكَا(٣) ∴ وهكذا لَام (ليزلقُونكَا (٤)

ثانيا :: الاستشهاد بالشعر والرجز، وللناظم فى الاستشهاد بالشعر والرجز طرق شتى.

فأحيانا يذكر البيت كاملا من غير تغيير كقوله يتحدث عن المفعول الذى ينصب على معنى العامل

ومنهُ مفعولٌ على المعنَى حُمِلْ ∴ أضمرَ فعلُه كبيتٍ قد نُقِلْ
(قد سَالَم الحيَّاتُ منه القدَمَا ∴ الأفْعُوانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا(٥)

---

(١) من الآية رقم ٢٤ سورة يونس (٢) من الآية رقم ٨٩ سورة طه
(٣) من الآية رقم ٧٣ سورة الاسراء (٤) من الآية رقم ٥١ سورة القلم
(٥) نسب هذا الرجز الى غير واحد ففى الكتاب نسب لعبد بنى عبس ونسبه الأعلم الى العجاج حـ١ ص١٤٥ ونسبه العينى حـ٤ ص٨٠ الى أبى حيان الفقعسى، ونسبه البغدادى فى الخزانة حـ٤ ص٥٧٠ الى مساور بن هند، واعتمد صاحب اللسان هذه النسبة.
والشجاع: ذكر الحيات الشجعم: الطويل

فالبيت الذى ذكره الناظم هو من أبيات الكتاب رواه سيبويه برفع (الحيات) وحكم ذلك: رفع الأقعوان والشجاع لأنهما يدل بعض من كل فنصبهما لأن (الحيات) وان كانت مسالمة للقدم، فالقدم قد سالمتها لأن المفاعلة من اثنين فلذلك نصب والتقدير: سالمت القدم الأقعوان.

ونجا الفراء من هذا التأويل بأن نصب الحيات، وجعل القدم مثنى ساقط النون أى: القدمان، ونصب الأقعوان بدلا. وكقوله في البدل:

وأبدَلُوا اللامَ منَ الفعلِ إذَا ∴ كَانَ بمعناه وذَاكَ مثل ذَا
إنَّ عليَّ اللهَ أن تبايعَا ∴ تؤخذ كرهًا أو تجيءَ طائعا (١)

وكقوله يتحدث عن أقسام العلم المنقول:

ومنركب ك(معْدِ يكَربَا) ∴ وجملة محكية لن تُعربَا
ك(شَابَ قرنَاهَا) و(ذَرَّحبًا) ∴ ومنه بيتٌ قد نَمته الأنبَا
نبئتُ أخوالِى بَنى يَزيدُ ∴ ظلمًا علينَا لَهُم قَدِيدُ (٢)

فهو يشير الى أن العلم قد ينقل عن مركب هو جملة، وغير جملة فالجملة مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، لكن العرب لم تنقل الا من الجملة الفعلية فمن ذلك مافاعله ظاهر ك(شاب قرناها) ومن أبيات الكتاب:

---

(١) رجز من شواهد سيبويه المجهولة القائل حـ١ ص٧٨ وينظر الخزانة حـ٢ ص٣٧٣ والعينى حـ٤ ص١٩٩ شرح عمدة الحافظ ص١٠٦ وشرح التسهيل حـ٢ ص١٩٣ وشرح الكافية الشافية حـ٣ ص١٢٨٧.

(٢) ينسب هنا الرجز لرؤبة بن العجاج وهو فى ملحقات ديوانه ص١٧٢ والقديد الصوت الشديد.

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ∴ بني شاب قرناها تصر وتحلب(١)

ومن ذلك ما فاعله مضمر، ومعه مفعول كـ(ذرحبا) ومن أبيات الكتاب(٢)

إن لها ركبا إرزبا
كأنه جبهة ذرحبا

ومنه ما فاعله مضمر من غير مفعول كـ(يزيد) كقول الراجز الذى أورده الناظم.

وأحيانا لايذكر الناظم الشاهد بتمامه، وانما يذكر جزءا منه كقوله:

وحال ما نكر قبله يحل ∴ كقوله (لمية موحشا طلل(٣))

فهذا جزء من شاهد يستشهد به النحويون فى باب الحال على انه أحسن القبيحين وهما: تقديم الحال على عاملها غير الفعل المتصرف.

ومجيء الحال وصاحبها نكرة.

ذلك أنه اذا قال القائل: (جاءنى رجل راكب) فرفع (راكب) حسن جدا لأنه طابق الأول تنكيرا فوصف به، ويجوز نصبه على الحال وهو قبيح.

فإذا ما أريد تقليل القبح قيل (جاءنى راكبا رجل) فقدمت الحال على صاحبها النكرة.

---

(١) نسب الى رجل من بنى أسد وهو من شواهد سيبويه ٢/٨٥، ٣/٢٠٧ والخصائص ٢/٣٦٧، الكامل ٢١٧ والتصريح ١/١١٧.

(٢) ينظر سيبويه ٣/٣٢٧، المقتضب ٤/٩ وابن يعيش ١/ ٢٨.

الركب: أعلى الفرج الارزب: الغليظ

(٣) من بيت لكثير عزة وتمامه: ..... ∴ يلوح كأنه خلل

وينظر ديوانه حـ٢ص ٢١ وأمالى الشجرى ١/٢٦ والخصائص ٢/٤٩٢ ومجالس العلماء/١٧٤ والخزانة ١/٥٣٣ والعينى ٣/١٦٣ والاشمونى ٢/١٧٤

ثالثا : الاستشهاد بكلام الفصحاء ومن ذلك قولـــه :

وألحقُوا بـ(كَانَ) كَادَ وعَسَى ∴ دَليله (عَسَى الغُويرُ أبؤسَا)(١)

فهذا من أقوال الزباء لما ألجأها قصير الى غارهـا

والغويـــر : تصغير الغـــار.

وأبؤس : جمع بؤس، والمراد به خشونة العيش، وأصله (عسى الغويـــر أن يبـــأس.

ثم عدل عنه الى المصدر الصريح بؤس.

ثم جمع على أبـــؤس.

وهو مثل يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلـــك

ومن هذا قولـــه :

وينصب المفعولَ فعلٌ مضمرُ ∴ تقولُ إياكَ وشيكًا يذكَرُ

ومثل مكةَ والهـــلالاَ ∴ لما رَأى الأهْبةَ والإهْـلالا

شَانَكَ والحَجَّ أى : الـــزم شَانكَا

أهلَـــكَ والليلَ أى الحق أهلَكَا

وهَكَذَا (كليْهمَا وتَمْرا(٢)**) ∴ (إياكَ إياكَ المرَا) والشَرَّا**

فقوله (كليهما وتمرا) من كلام العرب، فقد اشرف جندلة اليشكرى على عمرو بن حمران بن الاقرع الجعدى، وبين يديه (زبد) و(سنـــام) و(تمـــــر).

فقال له عمرو من (أيهما تحب أن أطعمك) ـ يعنى الزبد والسنام ـ فقال له جندلـــة : (كليهما وتمـــرا).

والتقديـر : أعطنـى كليهمـا وزدنـى تمـــرا.

---

(١) ينظر مجمع الأمثال للميدانى بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد حـ١ ص٦٤٠

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميدانى حـ٢ ص١٢٨ ومابعدهـــا.

ويروى (كلاهما) بالرفع على معنى لك كلاهما وأزيدك تمرا .

وقد أشار الناظم بقوله (اياك اياك المرا) الى بيت الكتاب:

فإياكَ إياكَ المِرَاءَ فإنَّه ∴ إلَى الشرّ دعّاء وللشرّ جَالِبُ (١)

٤) التمثيل :

عنى الناظم بالتمثيل للاحكام، وهو فى تمثيله يختار الجمل واضحة المبنى، والمفردات لاتحتاج الى تفسير، واكثر مايعتمد فى تمثيله على القرآن الكريم كقوله فى ضمير الفصل .

والفصْل بينَ المبتدَأ والخَبَر ∴ إنْ عرفا اختص بهَذَا المضمَرِ

يَجيء فى (كانَ) وباب إنَّا ∴ وباب (ما) أيضا وَباب ظنَّا

كَمثل (إنهُ هو الغفُورُ (٢)) ∴ فهو فَصْلٌ زائدٌ ضَميرُ

وكقوله فى الفعل الذى يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر بحرف الجر الذى يجوز سقوطه :

الرابعُ الذِى له مفعُول ∴ ثُم لَه لآخر وصُول

يكونُ ساقطاً ومستَبِينَا ∴ ك(اختار موسَى قومه سَبْعِينَا (٣)

وأحيانا يمثل بالقرآن وبغير القرآن تقريبا لأذهان المبتدئين، وتقوية للحكم كقوله يتحدث عن (ان) وأخواتها :

وكلها لاينقدمُ الخَبَر ∴ عَلى اسمِهَا إلا ظروفا تُعتَبَر

تقول (ليتَ بينَنَا محمدَا) ∴ كقوله (إنَّ علينَا للْهُدَى (٤)

---

(١) ينظر كتاب سيبويه جـ١ ص٢٧٩ وينسب للفضل بن عبد الرحمن القرشى وينظر الخزانة ١/ ٤٦٥ والعينى ٤/ ١١٣ وشرح المفصل لابن يعيش جـ٢/ ٢٥ ومعنى المراء : المجادلة والمخالفة فى الكلام .

(٢) من الآية رقم ٥٣ سورة الزمر .

(٣) من الآية رقم ١٥٥ سورة الأعراف .

(٤) من الآية رقم ١٢ سورة الليل .

وكقولـه فى معرض ذكر مصادر يجب اضمـار أفعالهـــا :

وخَيبةً وجندلاً وبَهْـــرا ∴ و(صِبْغَةَ اللهِ)[1] وجدعًا عَقْـرَا

فقولـه صبغة الله هى (فعلة) من الصبغ، وأخواتها فى مذهبهـا وعـد الله[2] . . سنة الله[3] . . كتاب الله[4] . . صنـع اللـــه[5] .

فهذه كلها أصلها شىء واحد كأنـه قيل . . صبغ الله صبغة فحـذف الفعل وأضيف المصدر الى فاعله فاذا ماظهر الفعل بطلت الاضافـــة .

وقـد يقتصـر على التمثيل بمثال من عنـده كقولـــــه :

و(ربَّ) للتقليل فِى المنكَّـــر ∴ كـ(ربَّ ضَيفٍ طَارِقٍ لَيلاً قُرِى)

والناظم فى تمثيله كثيرا مايستوفى الأقسام، ومن ذلك تمثيله للفـــظ المفيد بجملتين احداهمـا اسميـة والأخـرى فعلية حين قـــال :

اللفظُ إنْ يفد هُوَ الكلام ∴ نحو (مضَى القومُ) و(هُم كِـرَام)

وقولـه هـذا أغنـاه عـن بيت آخر كما فعل ابن مالك فى كافيتـه الشافيـة يمثل للكـلام بعـد أن عرفـــــه .

وَهو من اسمَين كـ(زيدٌ ذاهِبٌ)

واسمٌ وفعلٌ نحو (فَازَ النافِـبُ)

فقول ابن معـط فى هذا المقـام أوجز من قـول ابن مالـــــك

وقد يقتضى المقام من الناظم أن يستغرق فى التمثيل بيتا كامـــلا كقوله فى حديثه عـن أدوات الشـــــرط :

تَقول (إن تلمم بنا نُكْرِمَكَـا ∴ وأى شـىءٍ تُعطنا نشكُرَكَـا)

---

(١) من الآية رقم ١٣٨ سورة البقـرة

(٢) من الآية رقم ٤ سـورة يونـــس

(٣) من الآيـة رقم ٣٨ سـورة الاحـزاب

(٤) من الايـة رقم ٢٤ سورة النسـاء

(٥) من الآيـة رقم ٨٨ سورة النمـــل

وكقولـه فى التمثيـل للفعل المضارع مـع اختلاف الحرف المبدوء بـــه :

والمبهمُ المعربُ للتشبيـــهِ ∴ باسم حَرف من(أنيتُ)فِيـه
نَحو (أنَا أضربُ نحنُ نضـربُ ∴ أنتَ تضربُ وزيـدٌ يضربُ)

وقـد يستغـرق التمثيل اكثر من بيت كقوله فى النواصـــب :

∴ نَحو(ألا تَزُورَنَا فنعطيَـا)
وما أُعِيبُ فِعله فاعذلـــه ∴ ولا نعبْ فعْل امرئ وَفعَلَه
وَسِرتُ حتىَّ أدخـل البلَـدا ∴ سرتُ إلى أنْ وَعلَى تَقدِيرِ كَيْ

٥ ــ نظـم المذاهب،ونسبتها إلى أصحابهـا :

وقـد يرجـح مـا يـراه منهـا كقولـــــه :

واشتقّ الاسمَ مـن سَمَا البصريُّون ∴ واشتقه منوَسَم الكوفيُّـون
والمذهبُ المقـدمُ الجلـــيُّ ∴ دليلهُ الاسمـاءُ والسُّمَـيُّ
واشتقَّ كوفيونَ أيضًا مصـــــدرًا ∴ من فِعله نحو :نَظرتُ نَظرًا
واشتق منه الفعلَ أهلُ البصْـرة ∴ وذَا الذى به تَليقُ النُّصْرة
إذ كُل فَرع فيه مَافِى الأصْـــلِ ∴ وليسَ فى المصْدرِ مَافِى الفِعْل

تحدث فى هذه الأبيات عن مسألتين خلافيتين مشهورتيـن ،وفـــى كلتـا المسألتين اختار مذهب البصريـــن .

المسألة الأولـى : أصل كلمة (اسم(١)) ، الكوفيون يرونـه مشتقا من (وسم) ومذهب البصريين أنـه مـن (سمـو) .

والناظـم رجـح مذهـب البصريـن بأمريـــــن :

الاول : أنـه لوكـان من (الوسم)لقيـل فى جمعـه (أوسـام)لأن التكسير يرد الاشيـاء الى أصولهـا ،لكـن المسموع فى جمع اسم،أسمـــاء

(١) ينظـر المسألـة رقـم ١ فى الانصـــاف.

الثانى : أنه لو كان من الوسم لقيل فى تصغيره (وسيم) لأن التصغير كالتكسير يرد الأشياء الى أصولها لكن المسموع فى تصغير اسم (سمى) .

وهذا معنى قول الناظم :

. . . . . ∴ دليله الاسماء والمسمى

المسألة الثانية : أصل المشتقات[1] الكوفيون يرونه الفعل والبصريون يذهبون الى أن المصدر أصل المشتقات.

والناظم أيد مذهب البصريين - أيضا - فى هذه المسألة واستدل بدليل عقلى خلاصته أن كل مشتق حقه أن يدل على مافى المشتق منه ويزيد عليه ،لأن نسبته اليه كنسبة الصورة الى المادة ،فاذا كان الكرسى خشبا فليس كل خشب كرسيا لأن الكرسى فيه الخشب والدسر .

كذلك فان الفعل اشتمل على مافى المصدر وهو الحدث ،ولم يشتمل المصدر على مافى الفعل وهو الزمان ،فدل ذلك على أن الفعل مشتق من المصدر .

ومن هذا ماذكره فى حديثه فى الضمير معرجا على التنازع :

∴ ومنه ماقُسر باسم انفَرَد

وذاك فى عَطف عوامل عَلى ∴ عَوامل تنازعُ اسمًا انجَلَى

كمثل زَارنى وزرتُ عَمْرَا ∴ ومنه آتونى أفْرغ قِطْرَا

فسيبويه يعمل الأخيرَا ∴ فى ظاهرٍ ويجعَل الضميرَا

---

(١) تنظر المسألة رقم ٢٩ فى الانصاف.

لِي أسبَقِ الفِعْلَين وَهو أَولَـى

وعكَسَ الكوفـيُّ هذا القَـوْلاَ

يَشهدُ (هَاؤم اقرءُوا كِتَابِيَـه)

لِسِيبَوَيـهِ واللغَـاتُ العَالِيَـة

وهـذه مسألـة خلافيـة بين البصريين والكوفييـن (١).

وقـد اتفق الطرفـان على جواز اعمـال كـل واحـد من العامليـن اذا لم ينقض معنى ، لكـن خلافهم فى المختـار اعمالـه.

فمذهب الكوفييـن : المختار إعمـال الأول.

ومذهب البصريين : المختار إعمـال الثانى.

والناظم كعادتـه يؤيـد المذهـب البصـرى مستدلا بالسمـاع مستشهدا بماورد فى القرآن الكريـم ومـن ذلك قولـه ـ تعالى ـ "آتونـى أفـرغ عليـه قطـرا (٢)".

فـ(قطرا) منصوب بـ(أفرغ) لأنـه لوكـان منصوبـا بـ(آتونـى) لقـال أفرغـه قطـرا ، فاضمـر واستـدل بقولـه ـ تعالـى "هاؤم اقرءوا كتابيه(٣)" فـ(كتابيه) منصوب بـ(اقرءوا) لا بـ(هاؤم) لأنـه لو نصبـه بـه لقـال هـاؤم اقـرءوه ، فأضمـره.

وقول الناظم (**واللغات العالية**) يقصد اللهجـات العربية الفصحى كقـول طرفـة (٤):

عَلَى غَيرِ ذنبٍ قُلتَه غيرَ أنني ∴ نَشَدْتُ فَلم أُغفِلْ حمُولَةَ مَعْبَدِ

---

(١) ينظر المسألة رقم ١٣ فى الانصاف (٢) الاية رقم ٩٦ سورة الكهف

(٣) الآية رقم ١٩ سورة الحاقـة (٤) ينظر ديوان طرفة بـن العبد ص٣٥ ، ونشدت : طلبت مافقد منى ، أغفل : أتـرك

الحمولة : التى تطيق أن يحمل عليها من الإبل معبد : أخو الشاعـر

وقـــول الفرزدق (١) :

وكَانَ آل أبى العَاصِى إذَا غَضِبُوا ∴ لاَيَنقُضُونَ إذَا ما استَحْصَدَ المَرُّ

ومـن ذلـك قولـه يتحـدث عـن (مـا) الحجازيـــة :

∴ والحرفُ (ما) وهو كـ (ليسَ) يجعَل
فى لُغَةِ الحِجَازِ إنْ لَم يبطِلِ ∴ النفى منهَا وإذَا لم يُجْعَـــل
خبرهَا مقدمًا على اسمِهَـــا ∴ حِينئذ يزيلهَا عن حُكمهَـــا
يَشهدُ للحِجَاز فى لغاتِهِمْ ∴ مقالة (ماهُـنَّ أمهَاتِهـــمْ)
ومن عَدَا أهل الحِجَازِ رفعُوا ∴ خبرَ (ما) إلا الذين سَمِعُـــوا
النصبَ فى القرآن فيما ذُكِـرَا ∴ ومنه فى يُوسفَ (هَذَا بَشَـــرَا)

فى (مـا) النافيـة مذهبـــان :

أحدهمـــا : أن تلحق بـ (ليس) فى رفع الاسم ونصب الخبر، وهو مذهـــب الحجازيين، وبـه نـزل القـرآن قال ـ تعالى ـ (ماهذا بشرا (٢)) وقـال (ماهن أمهاتهـــم (٣)).

الثانى : الا يكون لها عمـل، وهو مذهب بنى تميـم، ولغتهم فى هذا أجرى على القياس، لأن العامـل فى الأسماء حقه أن يختص بالاسماء، كما ان عامـل الأفعال مختص بالأفعـــال.

وقـد قـرأ عاصـم الجحـدرى (٤) (أمهاتهم) بالرفـــع.

قال سيبويـــــه :

"وبنو تميم يقرأون (ماهذا بشر) إلا من درى كيف هى فى المصحف"

---

(١) ينظر ديوان الفرزدق ص٧٨، استحصد : احكم الفتل، والمرر : الحبـــال
(٢) الآية رقم ٣١ سورة يوسف
(٣) الآية رقم ٢ سورة المجادلـة
(٤) أحـد القـــراء السبعـــــة.

وكلام الناظم يؤذن بأن كل عربى يسمع الآية ينصب الخبر مطلقا وكلام سيبويه ليس كذلك لأنه يؤذن بمتابعة الاية فقط.

ومهما يك من شيء فان ابن معط يشير بقوله (فيما ذكرا) الى كلام سيبويه - رحمه الله - وأسلوبه فى النظم يوحى بأنه يرجح مذهب اهل الحجاز بدليل استشهاده بالآيتين بالقراءة التى وردت عليه.

وقد يذكر الخلاف بين النحاة وينسب كل رأى لصاحبه ولا يرجح رأيا من الآراء كقوله (١):

وسيبَويه جَرَّ بعَد لَوْلاَ .·. لولاَكَ لَولاه رآه أولَى
كَقوله كَسم مَوطِنٍ لَولاَىَ .·. وابنُ يَزيد (٢) رَدَّ هَذَا الرأىَ

اذا وقع بعد (لولا) مضمر وجب ان يكون منفصلا كقوله تعالى "لولا أنتم لكنا مؤمنين (٣)".

وقد ورد عن العرب (لولاك) و (لولانا) .. الى (لولاهن) وأنشد سيبويه (٤) ليزيد بن الحكم الثقفى (٥):

وَكم مَوطِنٍ لَولاَى طِحْتَ كَما هَوى .·. بأجرَامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

---

(١) ينظر المسألة رقم ٩٧ فى الانصاف.
(٢) المبرد.
(٣) الاية رقم ٣١ سورة سبأ.
(٤) ينظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨.
(٥) من الطويل من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفى يعاتب فيها أخاه أوردها له القالى فى الامالى ١/٦٨ وصاحب الخزانة ١/٤٩٦.

وأنشد الفراء (١) لعمرو بن العاص يخاطب معاوية (٢) :

أتُطِمعُ فينَا مَن أراق دِمَاءَنَا ٠٠ ولولاكَ لم يَعْرِض لأحسَابِنَا حَسَنْ

ومذهب سيبويه فى ياء (لولاى) وأخواتها أنها فى موضع جر بـ(لولا) لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها الا فى موضع نصب أو جر والنصب هنا ممتنع لأن الياء لا تنصب بغير اسم الا ومعها نون الوقاية واجبة او جائزة ٠

ولاتخلو منها وجوبا الا وهى مجرورة ، وياء (لولاى) خالية منها وجوبا ، فامتنع كونها منصوبة ، وتعين كونها مجرورة ٠

وقال الفراء فى معانى القرآن :

"وقد استعملت العرب (لولا) فى الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا (لولاك) و (لولاى) والمعنى فيهما كالمعنى فى قولك (لولا أنا) و (لولا أنت) ٠

وروى الزمخشرى فى المفصل هذا الرأى عن أبى الحسن الأخفش فقال :

"ومذهب الأخفش أنهما فى الموضعين فى محل الرفع" ٠

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٠

"هذا لحن لايجوز أن يقال"

وقد رد عليه بأن سيبويه عدل ثقة وماروى إلا ماسمع ٠

وأبلغ ماقيل فى الرد على سيبويه : ان عربية هذا القائل ضعيفة ٠

---

(١) ينظر معانى القرأن للفراء ٢ / ٨٥ ٠

(٢) من الطويل من قصيدة لعمرو بن العاص يخاطب معاوية بن أبى سفيان واراد بالحسن : الحسن بن على بن أبى طالب وهو من شواهد ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٧٨٧ والعينى ٣ / ٢٦٠ والانصاف ٦٩٣ وابن يعيش ٣ / ١٢٠ ٠

وقد ذكر الناظم الخلاف ونسب كل رأى للقائل به ،ولم يرجح وإن كان ذكر مع رأى سيبويه دليله الذى اعتمد عليه .

وقد يذكر الخلاف بين العلماء وينسب رأيا لصاحبه ويغفل التنبيه على أصحاب الاتجاه المخالف، ولا يرجح رأيا من الآراء وذلك كقوله :

وعندَ سِيبَوَيْهِ (حَاشَا) يَخْفِضُ ∴ ومن سِوَاه الجَر لا يَفْتَرِضُ (١)

ففى (حاشا) آراء عدة نسب الناظم منها قول سيبويه وأغفل ذكر الآراء الأخرى تفصيلا ،وذكر أصحابها ،والمشهور ان فى (حاشا) آراء منها :

أ - قول سيبويه ، وهو أنها حرف جر لا غير .

ب- قول المبرد ، وهو جواز جر مابعدها على انها حرف جر ونصبه على اعتبار انها فعل وهو رأى أبى الفتح بن جنى ،وفسر قوله تعالى "وقلن حاشا لله" (٢) بأن فى(حاشا) ضمير ليوسف عليه السلام والمعنى :حاشا يوسف نفسه من الفاحشة لله .

جـ - قول الكسائى وسائر الكوفيين ، الا الفراء ، أن حاشا فعل لا غير .

د - قول الفراء ، وهو أن (حاشا) فعل بغير فاعل .

واحيانا يذكر الخلاف بين العلماء ولا ينسب رأيا لصاحبه وانما يكتفى بكلمة (قيل) ومن ذلك قوله يتحدث عن اسماء الأفعال :

∴ ..... **وتَراكِ عَمْرًا**

لِى شِعْرِهم قَد وَرَدَتْ فَحَاكِهَا ∴ تَراكِهَا مِنْ إبل تَرَاكِهَا

---

(١) ينظر المسألة رقم ٣٧ فى الانصاف .

(٢) سورة يوسف الاية ٣١ .

مَنَاعِيَا مِنْ إبل مَنَاعِهَا ∴ وقيلَ يحتاج إلَى سَمَاعِهَا
وقيلَ بَلْ يُبنَى عَلى فَعَالِ ∴ كُل تُلاقى مَنَ الافْعَالِ

يتحدث الناظم عن (تراك) ويقصد به ماكان على وزن (فعال) من أسماء الافعال نحو تراك بمعنى اترك ومناع بمعنى (امنع) وقد وردا عن العرب .

حكى المرزوقى فى شعر الهذليين ان الرجل كان يغير على القبيلة فيستاق ابلها ، فيلحق واحد منها فيقول :

تَرَاكِيَا من ابلِ تَرَاكِهَا ∴ ألا تَرَى الموتَ لدَى أوْرَاكِهَا

فيقول له المغير :

مَنَاعِيَا من إبِل مَنَاعِهَا ∴ أما تَرى الموتَ لَدَى أرْباعِهَا

وقد كثر فى كلامهم هذا اللون من الاسماء واختلف النحويون فى قياسه .

فمنهم من ذهب الى قياسه فجوز أن يقال : أكال وكتاب ...

ومنهم من اقتصر على ماورد ولم يتجاوزه .

ومن هذا القبيل قول الناظم يذكر الآراء فى (مع) ولا ينسبها الى أصحابها ولا يعلل واحدًا منها :

وفى (مَع) الخلفُ فقيل ظرفُ ∴ وقيل إنْ أسكن فهوَ حَرْفُ

فهو يذكر آراء العلماء اجمالا غير منسوبة لأصحابها ومما هو جدير بالذكر أن فى (مع) رأيين :

الأول : واليه ذهب الاكثرون وعلى رأسهم الخليل ابن احمد وهو ان مع اسم وهى ظرف ، ومما رواه الخليل فى هذا الصدد (جئت من معه) وقالوا : جئنا معا بالتنوين .

الثانـــى : أن (مـــع) حـــرف لخلوها من علامات الأسمـــــاء :

وهذا المصنف لا يفسح المجال لذكر الخلافات المتعددة بين النحاة فكثيرا ما أغفل الخلاف فى مسائل اشتهر فيها الخلاف بحيث يندر من المؤلفين من أهمل الخـــلاف.

من ذلك القول فى سبب اعراب المضارع الذى مر عليه الناظم مر الكرام فلم يخض فيه واكتفى بقوله عن الفعل المضارع:

هَذَا خُصُوصًا معربٌ مرتفعُ .·. واجزمه وانصبه بمَا سَنَسْمَعُ

وكقوله يعدد أوزان الاسم الخماسى المجرد :

وللخُمَاسى جَاء قرطعبٌ وَلَه .·. سَفرجَل جَحمرش قُذَعْمِلَة

أغفل التنبيه على خلاف ابن السراج (١) الذى اثبت وزنـــا خامسا هو (فعلل) ومثل له بـ(هندلع) لبقلـــة (٢).

وكقولـــــــه :

.·. .....والنكرات لم تؤكد جمع

فهذا مذهب البصريين اقتصر عليه الناظم ،واجاز الكوفيون توكيد النكـــرة المحدودة (٣) محتجين بقول الراجـــز (٤) :

يَا لَيتنى كنتُ صبيًّا مرضعَـــا
تَحْملنى الزلفاءُ حولاً أكتعَـــا

ولكـن الناظم لم ينبه عليـــــــه.

---

(١) هو ابو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى
(٢) ينظر الاصول فى النحو لابن السراج حـ٣ص١٨١
(٣) تنظر المسألة رقم ٦٣ فى الانصـــــاف
(٤) حولا اكتعا :تاما وينظر شرح التسهيل لابن مالك٢ ١٨٥١٢ المغنى ٢/ ٦١ همع الهوامع٢/ ١٢٣ البهجة المرضية ١٢٤ ابن عقيل ٣٨١١٢ المكودى٢/ ١٦ المقاصد النحوية٤/ ٩٣ الخزانة ٢/ ٣٥٧ ابن حمدون ٢/ ١٦ الاشمونى ٣/ ٦٦ الـدرر ٢/ ١٥٦.

٦ ـ التنبيه على الأحكام :

والناظم لا يفتأ من مسألة لأخرى يبين الأحكام وينبه عليها ومن ذلك :

ـ التنبيه على الأصل :

وذلك كقوله :

القولُ فى الإعراب والبِنَاءِ ∴ الأصلُ فى الإعرابِ للأسمَاءِ

وقوله :

والحرفُ مبنىٌّ بكل حَالِ ∴ والأصلُ فى البِنَاءِ للأفعَالِ

وقوله :

القَولُ فى بَيان غيرِ المنصَرف ∴ الصرفُ فى الأسماءِ أصلٌ استُخِفّ

وقد لا يمنعه الايجاز من التعليل لما نبه عليه أنه الأصل كقوله :

القَولُ فى التعريفِ والتنكير ∴ تنكيرُ الاسم الأصلُ كالتذكِير

ألَا تَرى عمومَ شَىءٍ أول ∴ وكَانَ قبل (زيد) اسمًا رَجُلٌ ؟

ذكر أولا أن الأصل فى الاسم التنكير ثم رأى أن هذه قضية تحتاج الى بينة واستدلال فاستدل على صحتها بأن الاسماء العامة قبل الأسماء الخاصة كالشىء ، والموجود ولذلك اذا ولد الانسان لزمه الاسم المشترك قبل الخاص كمولود وانسان وذكر .

ودليل آخر ناشئ عن الاول وهو ما من مسمى باسم خاص كـ (زيد) الا وله اسم عام كـ (رجل) .

ـ التنبيه على الواجب:

فمن ذلك قوله:

∴ وحيثُ ألغيت إن الخفيفة

مِنَ الثقيلة فأوجب لا مَا ∴ تجعل واجبًا بها الكلامَا

نحو (وإن كَادُوا ليفتنونكا)(١) ∴ وهكذا لام (ليُزلقونكَا)(٢)

وقوله في الاستثناء بـ(الا):

والنصبُ في التكرير والتقديمِ ∴ والانقطاعُ واجبُ اللزُومِ

وقوله يتحدث عن الضمير:

والمضمرُ المجرورُ حتمًا يتصِل ∴ بالاسمِ أو بالحَرف ليسَ ينفصِل

وقوله في تأنيث الفعل للفاعل المؤنث:

وإن يُؤنث فاعلٌ ضَمِير ∴ فليسَ في تأنيثِهِ تَخْيير

ـ التنبيه على الجائز:

وذلك كقوله:

وتَارةً يجُوزُ حَذفُ المبتَدَا ∴ والحذفُ في الخَبر ـ أيضًا ـ وردَا

في قوله (صَبرٌ جميلٌ)(٣) قُدِّرَا ∴ مبتدأً قومٌ وقومٌ خَبَرَا

وقوله في تأنيث الفعل للفاعل:

وإنْ فصلتَ الفعلَ عن فَاعله ∴ لم تجب التَّا له في فعلِه

وهَكذا التخييرُ في المؤنَّثِ ∴ غيرِ الحقيقيّ فلا تكترِث

---

(١) الآية رقم ٧٣ سورة الاسراء.

(٢) الآية رقم ٥١ سورة القلم.

(٣) الآية رقم ١٨ سورة يوسف.

وقولـه فى حديثـه عـن (ان) :

وإنْ أتَى ظرفٌ يكونُ خَبَـرَا ∴ وخبر فاجعَلْه حَالاً مظهرَا

أو اجعَل الظرفَ معلقًا بـه ∴ خيرتَ بينَ رفعهِ ونصبِـه

تقول (انَّ المَالَ عِندِى هميِّن ∴ أو هيِّناً)فالنصبُ فيه حَسَن

فهذه مسألـة من المسائل الاختياريـة تتعلق بباب (ان) اذا وقع خبرها ظرفـا تامـا يجـوز الاقتصار عليـه ، ثم جىء بعد الظرف بنكـرة مشتقـة ،فانـه يجـوز فيهـا الرفـع على أنهـا الخبـر والظـرف متعلـق بهـا .

ويجـوز نصبهـا على أنهـا حـال والظـرف هـو الخبـر وهـو عامـل فى الحـال :

ومـن ذلـك قولـه :

..... ∴ ..... والنعت إن كررتا

أجزتَ فى الذِى جَعلت وصفَـا ∴ إتباعَـه وقطعَه والعطفَـا

وقولـه :

ورَفع (لاَتَ حينُ)[1] قد يبَـاحُ ∴ فى (لاتَ حينٌ)مثل (لاَبَرَاحُ)

ـ التنبيـه علـى الكثيـر والأكثـر :

كقولـه فى عطـف البيـان :

أكثر مايكون بالأعـلاَم ∴ وبالكنَى كراهةَ الإبهـام

وكقولـه :

والتاء زيدَ أولاَ كتَنْفُـلاَ ∴ وترتب وثانيا كافتعَـلاَ

وآخرًا كعنكبوتَ يكثـرُ ∴ وزيدَ للتأنيث وهو الأكثـرُ

(١) الآيـة رقم ٣ سـورة ص.

ـ التنبيه على الأجود والجيد :

وذلك كقوله في اشتغال العامل عن المعمول :

وإنْ أتت هَمزةُ الاستفْهَام ∴ أو حَرف نَفى أولَ الكَلَام
أو كَانَ أمرٌ فى مكانِ الخَبَر ∴ أو قبله منصوب فِعْل مُظْهَر
كمثل (زيدًا اضربنَّ عبدَه) ∴ و (جعفرًا لاتخلفنَّ وعدَه)
أو قبلَ الاسم جُملة فِعْليةٌ ∴ ك (عبته) و (النضر عبتُ زيتَه)
فالنصبُ فى جميع هَذَا أجْوَد ∴ والرفعُ ـ أيضًا ـ عربيٌّ جَيِّد

يشير الناظم الى بعض مسائل الاشتغال وهى التى يجوز فيها الرفع والنصب أرجح وهذا :

أ ـ اذا وقع الاسم بعد اداة يغلب ان يليها فعل كهمزة الاستفهام .

ب ـ اذا وقع الاسم قبل فعل دال على الطلب كالأمر والنهى والدعاء .

جـ ـ اذا وقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمه جملة فعلية ولم يفصل بين العاطف والاسم نحو (قام زيد وعمرا اكرمته) فيجوز رفع (عمرو) ونصبه ، والمختار النصب لعطف جملة فعلية على جملة فعلية .

ـ التنبيه على الأولى :

كقوله يتحدث عن دخول (أن) الناصبة فى خبر (كاد) :

(أنْ) مع (كادَ) فى شذوذ وضحا ∴ قد كَادَ من طول البِلَى أن يَمْصَحَا
وترك (أنْ) أولَى بذاكَ وَرَدَا ∴ (كَادُوا يكونُون عَليه لِبَدَا)(١)

(١) الآية رقم ١٩ سورة الجن .

معنى (كاد) مقاربة الفعل فيقال (كاد زيد يحج) اذا ظهرت منه أمارات تدل على الاستعداد وقرب السفر ولاتدخل (ان) فى خبرها الا نادرا، ولذا عد من الشواذ قول رؤبة(١).

قَدْ كَادَ من طُول البِلَى أن يَمْصَحَا

شبه (كاد) بـ(عسى) لأنهما يشتركان فى كون الفعل معدوم الحصول بعدهما وحمل قوله - صلى الله عليه وسلم (كاد الفقر أن يكون كفرا(٢)) على زيادة (أن) والذى جاء فى القرآن الكريم تجردها من (أن) كقوله - تعالى - (كادوا يكونون عليه لبدا).

ومن التنبيه على الأولى قوله:

ونحو (مَا أنتَ وهذَا القَوْلَا) .·. والرفعُ فى هذَا الأخير أولَى

أشار المصنف الى بيت الكتاب الذى ذكره سيبويه لأسامة بن الحارث الهذلى(٣).

فَمَا أنتَ والسيرَ فى متلف .·. يُبرِّحُ بالذكرَ الضَّابِط

---

(١) هذا بيت من الرجز المشطور وقبله: ربع عفاه الدهر طولا فانمحى وينظر كتاب سيبويه ١/٤٧٨ حيث نسب الى رؤبة بن العجاج، وأقر الأعلم هذه النسبة وقد اورده ناشر ديوان رؤبة فى ملحقات الديوان ص١٧٢، وينظر الانصاف٥٦٦ والمقرب١٧ والخزانة٤/٩٠ والعينى ٢/١١٥ بهامش الخزانة وابن يعيش فى شرح المفصل ٧/١٢١ ومعنى يمصح: يذهب.

(٢) ينظر شواهد التوضيح والتصحيح ص١٠١ والجامع الصغير ٢٣١.

(٣) من البحر المتقارب لأسامة بن الحارث الهذلى كما فى ديوان الهذليين ٢/١٩٥ وينظر سيبويه ١/١٥٣ شرح التسهيل ١/١٠٩، شرح عمدة الحافظ ١/٣٩٢ شرح المفصل ٢/٥٢ العينى ٣/٩٣ همع الهوامع ١/٢٢١، - الأشمونى ٢/١٣٧.

فـ(مـا) مبتـــــــــدأ .

و(أنـت) مرفـوع بفعـل كـون محـذوف تـــــــام .

و(السيـر) مفعـول معـه علـى رواية النصـب، ومعطوف علـى (أنـــت) على روايـــة الرفـع، ويمكـن اعـراب (أنـت) فى هذه الحالـة خبـــر (مـا) الاستفهاميـــــة .

ومـن ابيـــات الكتـــــاب(١) :

وأنتَ امرؤٌ من أهْلِ نَجْد وأهلُنَا .·. تِهَـامٌ وما النَّجْدِيّ والمتغَوِّرُ(٢)

ـ التنبيـــه علـى المشهـــور :

كقولـه فى العطـــــف :

وأو وإما فيهمَا المشهـــورُ .·. الشَّـك والإبهَـام والتخييرُ

وقولـه يتحدث عـن ظـن وأخواتهـــــا :

وإنْ توسَطـت أتـَى التخييرُ .·. لكنهَّـا اعمالهَـا المشهـورُ

فهذا هو الموضـع الـذى يتسـاوى فيـه اعمـال هذه الأدوات واهمالهـا وهـو مايسمى الالغـاء وذلك حين تتوسـط الأداة بيـــن الجزأين فيجوز الاعمال لأن للفعل قـوة يتقدمـه على أحد الجزأين تقتضى ترجيـح الاعمـــــال .

وضعفا يتأخره عن الجزء الآخر تقتضى ترجيح الإلغاء فخير المتكلم بين الاعمال والالغـاء ،والناظم ينقل أن اعمالها هو المشهور عند العـرب .

---

(١) ينظر كتاب سيبويـه ١/ ٢٩٩ .

(٢) قائله جميل بن معمر والبيت فى ديوانه ص١٩ ـ وينظر الخزانة ج١/ ٥٠١ العينى ٤/ ٤٠٨ شواهد المغنى للسيوطى ١٧٠ الكامل ١٨٨ ـ وقولـــه تهام :بفتح التاء نسبة إلى تهامة بكسر التاء ،خففوا ياء النسب لزيادتهم الألف كما قالوا شآم ،ويمان فى المنسوب الى الشام واليمن ،وفتح التاء على شـــذوذ النســـــــب .

ـ التنبيـــه علـى الشـــاذ :

واكثـر الناظم من ذكـر الشـاذ حتى لايكـاد يمر بـاب من الابـواب الا ويشفعـه بمـاورد شـاذا منـه ويمكـن تصنيف مانـص على شـــذوذه الى صنفيـــن :

أ ـ ماشـذ مـن الصيـــغ :

فمـن ذلـك قولـــه :

. . . . . (فُعِـل) ∴ قد جَاءَ فى الشّذُوذ منه (دُئِل)

اشار الى ماورد عن العـرب على وزن (فعل) وهو قولهم (دئـل) فهذا البنـاء لم يثبته سيبويـه ،وأثبتـه أبو الحسن الأخفش وذكر الدئـل وهى دويبـة .

وقد رد أصحاب سيبويـه على أبى الحسن بجواز أن يكـون اسمـا منقولا عن فعل من (دال) اذا نشط فى المشـى ،ثم بنـى للمفعول ،وسميت بـه الدويبـة ـ كما قالوا (التنـوط) ـ لطائر ـ و (الينجلب) ـ لاحدى الخوزات .

ومما شذ من الصيـغ ونبـه عليـه المصنف قولـه :

وشذ ماأعطاه فى الرباعـى ∴ ومثله يحتاج للسَّمَـاعِ

وماذكره الناظم من شذوذ (ماأعطاه) ونحوه مماصيغ فى التعجـب مـن الفعل الموازن لأفعل هو رأى المازنـى والأخفش،والمبـرد ،وابـن السراج والفارسى ومن وافقهـم ومذهب سيبويـه الجـواز فقـد تحـدث عن فعل التعجـب فقـال (١) :

وبناؤه أبدا من (فعل)ـبفتح العين ـو (فعل)ـبضم العيـن

---

(١) الكتـاب جـ١ /ص٣٧ .

و (فعل) - بكسر العين - و (أفعل) .

هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرفوا فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه ،فشبه هذا بماليس من الفعل نحو (لات) و (ما) وان كان من (حسن) و (كرم) و (أعطى) " .

وقد تابع سيبويه كثير من المحققين كابن مالك الذى قال(١) :

"وبقوله أقول لكثرة ورود ذلك عن العرب نحو (ماأعطاه للدراهم) و (ماأولاه للمعروف) و (ماأحسنه الى الناس) .

ولأن (أفعل) يشبه (فعل) و (فعل) و (فعل) فى كونه مضارعه رباعى اللفظ بخلاف غيره من ذوات الزيادة" .

وتعليل ابن مالك لمذهب سيبويه أقرب من تعليل أبى سعيد السيرافى الذى قال :

"نقدر طرح الهمزة" .

لأن المقصود التعجب من فعل متعد ،وطرح الهمزة يبطل تعديته .

ب - ماشذ عن القواعد والأحكام :

وهو مايسمه النحويون بقولهم يحفظ ولا يقاس عليه ومن ذلك قوله :

أَمَّا (عَلَىٌّ ذَا) بمعنَى أولنِى .·. وقولهم عليه شخصًا ليسنِى

فهو شذوذٌ لاتقس عَلَيه .·. .....

الأصل فى (عليك) أنه جار ومجرور ، وقد يستعمل استعمال فعل الأمر ، وفى التنزيل العزيز "عليكم أنفسكم (٢)" .

---

(١) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ مخطوطة دار الكتب والوثائق المصرية ص١٣٢ .

(٢) الاية رقم ١٠٥ سورة المائدة .

والأصل فى هذا الاستعمال أن يجر بـ(على) المخاطب ويجعل الجار والمجرور اسم فعل متعد ، ولا يكون الا للمخاطب حقيقة فى اكثر الاستعمال كما فى الاية الكريمة .

وقد جر بـ(على) المتكلم قليلا ، وجعله الناظم شاذا .

وهو محمول على غير ظاهره ،فاذا قال المتكلم (على زيدا) فكأنه قال (أولنى زيدا) فهو من باب الكناية عن المسبب بالسبب .

وقد استعمل (على) مع ضمير الغائب فقد قيل لبعض العرب (ان فلانا يطلبك)فقال (عليه رجلا ليسنى) أى : ليطلب رجلا غيرى .

وفى الحديث الشريف (فمن لم يستطع فعليه بالصوم) وهو أفضل مماقبله وأحسن لأنه سبق بقوله يامعشر الشباب،فقد تقدم بذلك ذكر الخطاب .

ومن ذلك قول الناظم -- رحمه الله :

والمضمر المجرور إن عَطفتَا .. عليه جيء بما به جَررتَا

نحو (حَنَى به وبالغُلَام) .. وشَذَّ منه بِكَ والأيَّام"

وقضية العطف على المضمر المجرور مشهورة فى كتب النحاة لكثرة المخالفين .

فقد ذهب كثير من العلماء -- ومنهم الناظم -- الى اشتراط اعادة الجار مع المعطوف اذا كان المعطوف عليه ضميرا مجرورا كقوله تعالى "فقال لها وللأرض(١) " وقوله -- جل من قائل "قل الله ينجيكم

---

(١) الاية رقم ١١ سورة فصلت .

منها ومن كل كرب[١] ".

وحكم هؤلاء على ماخالف ذلك بالشذوذ كقوله تعالى "واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام[٢] " - بكسر الميم فى الارحام بالعطف على الضمير فى به - وهى قراءة حمزة وابن عباس، والحسن ، ومجاهد[٣] ، وقتادة[٤] ، والنخعى[٥] والاعمش[٦] .

وأمضوا هذا الحكم على جميع ماورد عن العرب وهو كثير ، ومنه قول الشاعر الذى أشار اليه الناظم وهو[٧] :

فاليومَ قربتَ تهجُونَا وتشتِمنَا ∴ فاذهَب فما بك والأيامِ من عَجَبِ

ومثله فى كلام الفصحاء كثير كقوله[٨] :

إذا بِنَا بَل أبَينِينَا انتقت فِئَةٌ ∴ ظَلَّت مُؤمنَّة ممن يُعَادِيهَا

---

(١) الآية رقم ٦٤ سورة الأنعام.
(٢) الآية رقم ١ سورة النساء.
(٣) ابن جبر أبو الحجاج أحد أعلام التابعين توفى عام ١٠٣ هـ.
(٤) ابن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الاعمى المتوفى عام ١٠٧هـ.
(٥) ابراهيم بن زيد بن قيس الكوفى المتوفى عام ٩٦ هـ.
(٦) سليمان بن مهران بن محمد الاسدى الكاهلى.
(٧) الشاهد فيه عطف الايام على الضمير المجرور محلا بالباء وهو الكاف فى (بك) وهو من البسيط وينظر فى سيبويه ١/٣٩٢، الكامل ٣/٧، الانصاف ٢/٤٦٤، ابن يعيش ٣/٧٨، شرح التسهيل ٢/١٩٨، شواهد التوضيح ٦٨، همع الهوامع ١/١٢٠، العينى ٤/١٦٣، الخزانة ٢/٣٣٨.
(٨) من البسيط نسبه ابن مالك فى شرح التسهيل ٢/١٩٨ لرجل من طيىء.

وقولـــــه (١) :

نُعَلق فى مثل السَّوارى سُيوفَنَا ∴ وما بينَها والكَعْبِ غوطُ نفانِـــفْ

وقولـــــه (٢) :

إذا أوقدُوا نارًا لحرب عدوهم ∴ فقد خاب مَن يصلى بِهَا وسَعِيرِها

وقولـــــه (٣) :

لوكَان لى وزُهيرٍ ثالثٌ وردت ∴ من الحِمَام عِدَانا شَرَّ مَـــوْرُود

والعمل بمقتضى هذه الشواهد والآية القرآنية السابقة من جواز العطف على ضمير الجر من غير اعادة الجار هو مذهب يونس والأخفش والكوفيين وهـــو اختيار الشيخ أبى على الشلوبين (٤) ،وغيره من المحققين كابن مالـــــك.

ومن التنبيـــه على ماورد شاذا عن العرب قولـــــه :

وشَذ قولهم سُرادقـــاتٌ ∴ جمع مذكر، وحَمَّامـــات

مثل شُذُوذ قولهم سِنُونَـا ∴ وأرضُون، وكَـذا حَرونَـا

فـ(سرادقـــات) جمـع سـرادق.

و(حمامـــات) جمـع حمـــام.

وكان القياس فيهما أن يجمعا مكسرين ،لكن العرب جمعتهما بالألف والتاء شذوذا ولم تكسرهمـــــــــا.

---

(١) هذا بيت من الطويل نسبه الجاحظ فى كتاب الحيوان الى مسكين الدارمى والسوارى :جمع سارية وهى الاسطوانة ،الغوط :الاراضى المطمئنة ،نفانف :الهواء بين السارينين،ينظر هذا الشاهد فى الانصاف ٢ / ٤٦٥ ،ابن يعيش ٣ / ٧٩ شرح التسهيل ٢ / ١٩٨ العينى ٤ / ١٦٦.

(٢) بيت من الطويل ينظر فى شواهد التوضيح ٥٦ ،شرح التسهيل ٢ / ١٩٩ المقاصد النحوية ٤ / ١٦٦.

(٣) من البسيط والشاهد فى قوله (لى وزهير) وهومن شواهد ابن مالك فى شـرح التسهيل ٢ / ١٩٩ وشواهد التوضيح والتصحيح ٥٦ ،وشرح عمدة الحافظ ٢ / ٦٣٨.

(٤) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأندلسى نزيل اشبيلية والمتصدر بهـا المتوفى عام ٦٤٥ هـ.

وقولهم فى (سنة) : (سنون) عكس قولهم سراد قات، ومسوغ جمع هذا وأمثاله بالواو والنون هو جَبْرُ الوهن اللاحق للكلمة بالنقص اللفظى أو الوهمى .

وأصل سنة سنوه او سنهة فحذفت اللام، وجمع هذا الجمع جبرا له .

وكسرت السين ليكون فيه ضرب من التكسير، والاشعار بأن حقه الا يجمع هذا الجمع .

و (أرضون) واحده (ارض) وانما جمع بالواو والنون لان اصله أن يقال (أرضة) بالتاء من حيث انه مؤنث فنزلوا حذف التاء حيث حصلت معنى الكلمة منزلة حذف اللام، وفتحوا الراء فى (ارضين) ليدخلوه ضربا من التكسير، وقد تسكن فى الشعر كقوله :

قَد سَألتِنى بنتُ عَمْرو عن الأَرضِينَ إذْ تُنكر أعلامَهَا

ولو صغرت (أرضين) لقيل فيها (أريضات) فتجمع بالالف والتاء لعود التاء اليها فى التصغير .

وذكر الناظم (حرون) وهو جمع واحدته (حرة) وهذا المفرد لم يلحقه حذف لكنه لما كان مضاعفا، والمضاعف قد يلحقه الابدال كقولهم (تلعيت) من اللعاعة وهى بقلة، وتظنيت من الظن، كما يلحقه التخفيف فى القوافى توهموا فيه النقص .

ومما نبه عليه الناظم من الشواذ ماورد عن العرب من قولهم لطرفى الأَلية (مذروان) بالواو وكان حقه (مذريان) بالياء لأن الواو رابعة فى التثنية فقال :

..... ∴ **وشذّ فى المقصور مِذْرَوانِ**

وكأن العرب أثبتت الواو لأنه لم يستعمل له مفرد ،فصارت الواو فيه كالواو فى (أفعوان)فالتزمت بها العرب فى الأمثال فقالت(جاء ينفض مذرويه (١))كما التزمت بها فى الشعر قال عنترة (٢) :

أنحوِى تنفضُ استِكَ مذرَوَيْهَا ∴ لتقتلنى فَهَأنذَا عُمَارَا

٧ ـ متابعة البصريين :

من يمعن النظر فى الدرة الالفية ويتتبع موقف الناظم بين المدارس النحوية يتضح له أن الناظم دائما متابع للبصريين ،يؤيدهم ،ويقف بجانبهم وكثيرا مايفسح المجال لذكر أدلتهم .

وعلى عكس ذلك الكوفيون ،فكثيرا مايغفل ذكر رأيهم وان ذكره مرة لم يتعرض لبيان مااستدلوا به .

ويمكن توضيح مواقف الناظم بين البصريين والكوفيين على النحو التالى :

أ ـ ذكر رأى البصريين ،ورأى الكوفيين ، والاستدلال على صحة رأى البصريين بعد بيان الناظم لرأيه فى الخلاف.

ومن ذلك قوله :

واشتَق الاسمَ من سَمَا البصريون ∴ واشتقه من وَسَم الكوفيون
والمَذهبُ المقدمُ الجلىّ ∴ دليله الأسماءُ والسُّمَىّ
واشتق كُوفيونَ أيضا المصدَرَا ∴ من فعلِهِ نحو (نظرتُ نظرَا)
واشتَقّ منهُ الفعلَ أهلُ البصرة ∴ وذا الذى به تليقُ النصرَة
اذ كُل فرع فيه مافى الأصْل ∴ وليس فى المصدَر مافى الفِعل

(١) المذروان طرفا الالتين ولا واحد لهما والمعنى جاء فارغا ينظر امثال الميدانى ١ / ٢٣٧ .

(٢) ينظر ديوان عنترة ص٣٦ مطلع مقطوعة يخاطب بها عمارة بن زياد العبسى

فالناظم تعرض في هذه الابيات لمسألتين من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (١) وفي كل واحدة منهما عرض المسألة، وذكر موقف كل فريق، وحكم على الرأى الراجح عنده وهو رأى البصريين، وختم كلامه بذكر دليل البصريين.

ب - الاقتصار على رأى البصريين مع ذكر دليله:

ومن ذلك قوله في حديثه عن (كي) في حروف الجر:

مِثَال (كي) كَيمه في الاستِخْبَارِ .. د(ما) عليهَا احكم بالانجِرَارِ

وعمل (كي) الجر أمر مختلف فيه بين البصريين والكوفيين (٢):

البصريون يقولون به، والكوفيون ينكرونه

وحجة البصريين في ذلك قول العرب (كيمه)؟ ووجه الاحتجاج به أن (ما) الاستفهامية لا تحذف ألفها الا اذا كانت مجرورة بحرف جر أو اضافة، ولا قائل بالاسمية فوجبت الحرفية لـ(كي) العاملة الجر في (ما) الاستفهامية.

وهكذا اقتصر الناظم على رأى البصريين مع ذكر دليله.

جـ - الاقتصار على رأى البصريين من غير دليل ومن ذلك قوله:

والامْر كـ(اضْرِب) بالسكون يُبنى .. ..

وهذه ايضا من المسائل التي اختلف فيها البصريون والكوفيون (٣) ولكل وجهة هو موليها.

---

(١) ينظر المسألتين رقم ١، ٢٩ في الانصاف.
(٢) ينظر المسألة رقم ٧٨ في الانصاف.
(٣) ينظر المسألة رقم ٧٢ في الانصاف.

فذهب البصريين أن فعل الامر مبنى على مايجزم به مضارعه ومذهب الكوفيين أن فعل الامر مجزوم بلام الامر المقدرة وهو معرب، وقد اقتصر الناظم على ذكر رأى البصريين غير مشير الى مذهب الكوفيين أو الى دليل البصريين .

ومن ذلك قول الناظم :

..... ∴ والنكراتُ لم تؤكد جُمَع

فتوكيد النكرة توكيدا معنويا من المسائل المختلف فيها (١) بخلاف توكيدها توكيدا لفظيا فانه جائز باجماع الآراء ، فلم يمنع أحد من العلماء أن يقال (جاء رجل رجل) واختلفت آراؤهم حول توكيد النكرة توكيدا معنويا .

فمنعه البصريون :

واجازه الكوفيون اذا كان التوكيد مفيدا ، وذلك اذا كان المؤكد محدودا واستدلوا على صحة قولهم بقول الراجز :

يَالَيتنى كنت صبيًّا مرضعَا
تَحملنى الذلفاءُ حولاً أكتعَا
إذَا بكيتُ قبلتنى أربعَا
إذًا ظللتُ الدهرَ أبكى أجْمَعَا

فالناظم أغفل رأى الكوفيين ، واقتصر على مذهب البصريين غير مستدل عليه وغير مشير الى الخلاف فى هذه المسألة .

---

(١) ينظر المسألة رقم ٦٣ فى الانصاف .

ومن ذلك قوله :

وإنْ أتى الخبرُ وهو جُمْلَة .·. فعلية فيها الضميرُ فضلة
يعودُ للمبتدأ المقدمِ .·. كمثل (زيدٌ زرتُه للكرم)
فأتِ لنصبه بفعلٍ مُضْمَر .·. من جنس ذا الفعل الأخير المظهر

اذا وقع بعد المبتدأ فعل واقع على ضميره كقول القائل (سعد زرته وسعيد اكرمته) فالجيد رفع الاسم بالابتداء والفعل خبره. وجودة الرفع تأتي من حيث أنه لا يفتقر الى اضمار.

ومع هذا يجوز نصب الاسم فيقال : (سعدا زرته وسعيدا اكرمته).

وتفرقت مذاهب العلماء في العامل فيه النصب[1].

فذهب الكوفيون الى أنه منصوب بالفعل الظاهر الذى عمل في ضميره النصب وهذا بعيد لأن القول به يؤدى الى عمل الفعل الذى يتعدى لمفعول واحد الى مفعولين من غير سبب للتعدى ولا قائل به.

ومذهب البصريين أن العامل في الاسم الظاهر النصب عامل مضمر كالظاهر لفظا ومعنى كأن القائل قد قال (زرت سعدا زرته واكرمت سعيدا اكرمته) فاستغنى عن اظهار المضمر بدلالة الثانى عليه.

ويتضح من الابيات أن الناظم اقتصر على رأى البصريين من غير استدلال ، في الوقت الذى أغفل فيه الاشارة الى مذهب الكوفيين.

د - متابعة البصريين في ذكر مصطلحاتهم :

فهو يقول :

القولُ في ذكر حُروف الجَرّ .·. .....

وهو اصطلاح بصرى والكوفيون يسمونه الخفض.

---

(١) ينظر المسألة رقم ١١ في الانصاف.

ويقـــول :

القولُ في تَوابع الكَلِـــم الأوّل نعتٌ وتأكيدٌ وعطفٌ وبـــدَل

فذكر التأكيد وهو اصطلاح بصـــرى

أما الكوفيـون فيسمونه (الترجمة) و(التبيين) وقال ابن كيســـان يسمونه بـ(التكريـــر) ولعـل ابـن كيسـان عنـى التوكيد اللفظـى .

٨ ـ الاعتـداد بالسمـــاع:

والسماع أصل من الأصـول التي بنى عليها الناظم ارائه فكثيـــرا مايعتمـد عليـه في ارسـاء الأحكـــام .

١ ـ من ذلـك قولـــه :

ومنهم ماكِـدت آيِبًا سُمِـع .. والخبرَ انصبْه والاسم يَرتفِع

الأصل في(كاد) وأخواتهـا أن يكون خبرها مفـردا منصوبـــا وتـرك هذا الأصـل فاستعملت أخبارهـا أفعالا مضارعـه فلذلـك افرد عن بـاب (كـان) .

ولكن لما كان الأصـل في أخبارهـا الافـراد نبهـوا عليـــه في بعض الكلام فسمع نحو قـول الراجـز (١) :

اكفـرتَ في العذلِ ملحًّا دائِمًـا

لانكثرنْ إنـي عَسيت صَائِمـــا

---

(١) ورد هذا الرجز في ذيل ديوان رؤبة مما وجده ناشره منسوبا اليـــه وينظر هذا الرجز في الخصائص ١ / ٩٨ وشرح ابن يعيش ٧ / ١٤ والمغنـى ١ / ١٣٣ وابن عقيل ١ / ٢٧٧ والأزهار الزينية ٥٣ وشرح التسهيل ١ / ٦٤ .

وقول تأبط شرا الذى أشار اليه الناظم (١) .

فَأبتُ إلى فَهم ولم أك آيبًا ∴ وكم مثلها فارقتُها وهى تَصْفِر

٢ ــ ومن ذلك قوله :

كذاكَ أنَّ وكأنَّ خُففا ∴ فى الشّعر والقرآنُ ذاك عرفَا

نَحو كأن لم تَغنَ أن لا يرجع ∴ أن هَالك فى الشعر أيضًا يسمَعُ

أن المفتوحة الثقيلة اذا خففت جاز اعمالها واهمالها ، وذلك (كأن) وقد استدل الناظم على صحة ذلك بالسماع وأشار الناظم الى ماورد فى القرآن الكريم وما سمع فى الشعر :

ففى القرآن الكريم (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا (٢)) و (كأن لم تغن بالامس (٣))

وفى الشعر قول الأعشى (٤) :

فى فتية كسيوفِ الهندِ قد علموا ∴ أن هَالك كلُّ من يَحْفَى وينتعل

٣ ــ ومن ذلك قوله :

وكُل مَمدوح ومذمُوم رُفع ∴ بالابتدَاء والمثال قد سُمِع

---

(١) من قصيدة مشهورة لتأبط شرا ذكرها أبو تمام فى الحماسة وفهم : قبيلة الشاعر واراد بقوله : تصفر : تأسف وتحزن لابتعادى عنها ــ وينظر هذا الشاهد فى شرح الحماسة للتبريزى ١ / ٨١ وللمرزوقى ٧٤ والخصائص ١ / ٢٩ والانصاف ٢ / ٥٤٤ واللسان مادة (ص ف ر) أوضح المسالك ش ١١٨ والعينى ٢ / ١٦٥ والخزانة ٣ / ٣٥٨ وابن حمدون ١ / ٩٧ .

(٢) الآية رقم ٨٩ سورة طه .

(٣) الآية رقم ٢٤ سورة يونس .

(٤) من البسيط من قصيدة للأعشى ينظر ديوانه ص ١٤٧ وشرح الكافية الشافية ٤٩٨ .

يتحدث الناظم عن المخصوص بالمدح والذم وهو المحدث عنه في باب نعم وبئس بالفعل والفاعل نحو (نعم الرجل زيد) و(بئس الرجل عمرو) فهذه أمثلة التأخير وبقاء الابتدائية وأمثلة التقديم نحو (زيد نعم الرجل) و(عمرو بئس الرجل).

ويعرب المخصوص عند الناظم مبتدأ والجملة خبر والدليل على ذلك ماورد في الشعر العربي من دخول النواسخ على المخصوص نحو قوله (١):

إن ابنَ عبدِ اللهِ نِعْمَ أخُو الندَى وابن العشِيرَة

وقول الراجز (٢):

إنّي إذَا أغلقَ بَابُ الصَّيْدَن

نِعمَ شفيعُ الزائرِ المستَأذِن

فدخول (ان) على المخصوص واعرابه اسما لها دليل على أنه في الأصل مبتدأ مرفوع.

٤ - ومنه قوله:

وَدُّونَ لي الشِّعرَ أتَى تصديقُهَا .·. دُونكها يَاأم لا أطِيقُهَا

---

(١) هذا بيت من مجزوء الكامل ورد في قصيدة لأبي دهبل الجمحي يمدح المغيرة بن عبد الله، وينظر شرح عمدة الحافظ ٨٤٢ وشرح التسهيل ٢/ ١٤ وهمع الهوامع ٢/ ٨٧ والمقاصد النحوية ٤/ ٣٥ والخزانة ١/ ٤٥٣ والاشموني ٣/ ٣٧ والدرر ٢/ ١١٤.

(٢) من رجز لرؤبة بن العجاج يمدح فيه بلال بن أبي بردة (الديوان ص٤٣).

(دون) ظرف مكان قد يستعمل اسمان من أسماء الأفعال وذلك لسماعه من العرب في قول الراجز الذى رواه ابن جنى فى سر الصناعة(١)

دُونَكِهَا يَاأُمَّ لَا أُطِيقُهَا

ففى هذا الرجز تعدت دونك الى المفعول

٩ ـ مخالفة النحاة :

وللناظم مواقف أتى فيها برأى يخالف جمهور النحاة

أ ـ من ذلك قوله :

ولا يجوزُ تقدم الخبر ∴ على اسم (مادَام) وجَاز فى الأخر

فهذا يفيد أن خبر (مادام) لا يتقدم على اسمها ، وهو رأى خالف فيه جمهور النحاة فلم يعرف له فى ذلك متبوع من المتقدمين ولا مشايع من المتأخرين ، لأن ماذهب اليه مردود بالقياس والسماع.

أما القياس: فان (مادام) لا تضعف عن (ليس) ولم يذهب أحد من النحاة الى منع تقديم خبر (ليس) على اسمها. ومما يستدل به على جواز ذلك قول السموأل بن عادياء (٢) :

سَلِي إن جَهِلتِ الناسَ عنا وعنهم
فليسَ سَواءً عالمٌ وجَهُولُ

---

(١) روى أبو الفتح بن جنى فى سر الصناعة ان امرأة قالت لبنتها :

وفيشة قد اشفتر جوقها

فقالت لها ابنتها :

دونكها ياأم لا أطيقها

وينظر شرح الدرة الالفية لابن الخباز لوحة رقم ٣١ مخطوطة الاسكوريال.

(٢) ينظر ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١/١١٧ شرح التسهيل لابن مالك ١/٥٧.

بل ان (مادام) أقوى من ليس لأن جمودها عرض بالتركيب ولو فكت لتصرفت قال يزيد بن الحكم الثقفي :

دُمْ للخَلِيلِ بِوُدِّهِ ∴ مَاخَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومْ

أما السماع فقد أنشد المفضل الضبي لمزرد أخي الشماخ :

وأحبِسُهَا مَادَام للزَّيْتِ عَاصِرٌ ∴ وما طَافَ فوقَ الأرضِ حَافٍ وَنَاعِلُ

وأنشده غيره :

لا طيبَ للعَيشِ مادَامَتْ مُنَغَّصَةً ∴ لَذَّاتُهُ بادِّكَارِ المَوْتِ والهَرَمِ

ب - ومن ذلك قوله :

وشَذَّ قولُهم زهيرٌ صُفَيِّرًا ∴ مرخم كَذَا عُثَيْمٌ حقيرًا

فهذا الذى أشار اليه بالشذوذ هو مايسمى عند النحويين تصغير الترخيم ،وهو تصغير الاسم بعد تجريده من الزوائد الصالحة للبقاء فى التصغير الأصلى بحيث لاتبقى الا أصوله فيقال فى أزهر : زهير وفى (جعفى) (جعيف) وفى (عيذاق) (عذيق) وفى (مزاحم) (زحيم) وفى أحمد ومحمد ومحمود وحماد وحمدان وحامد : حميد وقد قاس النحاة هذا اللون من التصغير لأن القصد منه التخفيف لأن التصغير موضع زيادة .

لكن الناظم حكم بشذوذه مخالفا جمهور النحاة .

---

(١) ينظر التصريح ١ / ١٨٧ الاشمونى ١ / ٢٣ ابن عقيل ١ / ٢٢٧ الدرر اللوامع ١ / ٨٧ العينى ٢٧٢ همع الهوامع ١ / ١١٧ .

جـ - ومن ذلك قوله يتحدث عن نواصب المضارع:

ونصبُه بأنْ ولَنْ فـــم إذَنْ ∴ وأحرف فيهَا أتَى إضمَار أنْ

فمن المعروف عند جمهور النحاة أن نواصب المضارع أربعة: أن ولن وإذن وكي وقد اقتصر الناظم على ثلاثة أحرف هي أن ولن وإذن مستبعد (كي) من النواصب مخالفا بذلك جمهور النحاة.

وليس هذا سهو منه كما زعم ابن الخباز لأنه تحدث عن (كي) الجارة والخلاف فيها أثناء حديثه في أحرف الجر.

وليس من المقبول أن يذكر الناظم (كي) بين حروف الجر ويسهو أو يغفل عن ذكرها في النواصب.

د - ومن ذلك قوله في بيان حكم تأنيث الفعل للفاعل المؤنث:

..... ∴ والفعلُ حتماً وضعُه التذكير
وانما تأنيثه للفَاعِل ∴ تقول (قامت دَعْدٌ) غيرَ فَاصِل
وإن فَصَلتَ الفعلَ عن فَاعله ∴ لم تجب التاءُ له في فعْلِه
وهكذا التخييرُ في المؤنثِ ∴ غيرِ الحقيقيّ فلاتكسِرِ

كان حق تاء التأنيث الا تلحق الفعل لأن معناها في الفاعل الا أن الفاعل كجزء من الفعل فجاز ان يدل على معنى فيه مايتصل بالفعل كما جاز ان يتصل بالفاعل علامة رفع الفعل في (تفعلان) و (تفعلون) و (تفعلين).

وقد احتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء ليعلم أول وهلة ان الفاعل مؤنث.

وجعلوا لحاقها لازما اذا كان التأنيث حقيقيا ،وأجازوا حذفهـــا اذا فصل الفعل عن فاعله المؤنث الحقيقى لكن جمهور النحاة خصوا ذلـــك بالشعر فقط كقول جريـــــر (١) :

لقد وَلدَ الاخيطلَ أمُّ سُـوءٍ ٠٠ عَلى قِمم اسْتِهَا صُلُب وشَـــامُ

وكقول الآخـر رواه سيبويـــــه (٢) :

إن امرأً غرهُ منكنَّ واحـــدةٌ ٠٠ بعدِى وبعدَك فى الدنيَا لمغرُور

وكـلام الناظـم يفهـم أن هذا الاستعمـــال جائـز عنـده فـى الاختيـار وغير مقصـور على الشعـــــر ٠

أمور تسترعـى الانتبـــاه :

مع أن أرجوزة (الدرة الألفية) قد بلغت القمة فى التأليف، وحســن الصياغـة مما يدل على عظمة ناظمها وقوة اقتداره ونضـوج ملكتـــه الا ان دارسى هذه الأرجوزة قد تستوقفـه من حين لآخـر امـور تستدعى الانتباه وهى أمور نادرة لاتغضّ من قيمة النظم او الناظم، ولا تحط من شأنهما لأنها لاتعدو أن تكون كالشامة فى وجـه الحسنـــــاء ٠

ومن هـــذه الامـــــور :

أ ـ الإخـلال الناشىء عن القصور فى التعبيـــر :

١ ـ ومن ذلك قولـــــه :

وكُل مالم ينصرف منكـرًا ٠٠ لم ينصرف معرفًا كـ(أحمَرا)

(١) ينظر ديوان جرير ص٥١٥ بتحقيق الصاوى ٠

(٢) من البسيط من شواهد ابن مالك فى شرح الكافية ٥٩٦ وابن جنـــى فى الخصائص ٢ / ٤١٤ وابن الانبارى فى الانصاف ١٧٤ وابن يعيش فى شرح المفصل ٢ / ٥٣ والعينى ٢ / ٤٧٦ والشذور ١٧٤ وهمع الهوامع ٢ / ١٧١ والدرر اللوامع ٢ / ٢٢٥ ٠

هذا العموم المفهوم من كل غير مستقيم لأن مالا ينصرف نكرة ضربان :

أحدهما : ماينصرف فى المعرفة ،وذلك الأعداد المعدولة ،ك(أحاد) وأخواته لا ينصرف نكرة للوصف والعدل ،وينصرف اذا سميت به نكرة لزوال العلتين وحدوث علة واحدة .

الثانى : مالا ينصرف فى المعرفة نحو (أحمر) فانه لا ينصرف نكرة للوصف ووزن الفعل ،ولا ينصرف معرفة للعلمية ووزن الفعل .

هذا هو مذهب سيبويه ،وقد خالفه أبو الحسن الأخفش مدة ثم وافقه فى كتابه الأوسط .

قال ابن مالك : واكثر المصنفين لا يذكرون الا مخالفته ،وذكر موافقته أولى لأنها آخر قوليه (١) .

٢ ــ ومن ذلك قول الناظم :

وأسكن المُعتلَّ ك(العَورات) .. وماحَوى التشديدَ ك(الشدَّات)

أطلق المعتل وهو باطل بنحو (ظبية) و(ركوة) ونحوهما من معتل اللام وانما عنى الناظم المعتل العين وهو وان لم يقيد فتمثيله دليل على ذلك فالمثال الذى ذكره هو (العورات) جمع (عورة) فان نحو ذلك من معتل العين بالواو ومن معتل العين بالياء نحو (بيضة) مسكن اختيارا وأن كان اسما فيقال (عورات) وفى التنزيل العزيز (ثلاث عورات لكم (٢)) أجمع القراء السبعة على تسكين العين وكذلك يقال فى (بيضة) بيضات .

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك بتحقيقنا حـ٣ ص١٤٩٩ .

(٢) الآية رقم ٥٩ سورة النور .

ولغة هذيل الفتح فيقولون (عورات) و (بيضات) ولا يستثقلونه لأنه عارض قال شاعرهم (١) :

أبُو بَيضَات رائحٌ متأوبٌ ∴ رفيقٌ بمسحِ المنكبين سَبُوح

ويلاحظ على عبارة الناظم أمران :

الأول : العموم ولولا تمثيله لما فهم مراده .

الثاني : اغفال خلاف هذيل .

٣ - ومن هذا القبيل قوله :

ومن عَدَا أهل الحِجَاز رفعُوا ∴ خبر (ما) الا الذين سَمِعوا

النصبَ في القرآن فيما ذكرا ∴ ومنه في يوسف هَذَا بَشَرَا

يتحدث الناظم عن الخلاف بين اهل الحجاز وبني تميم في اعمال (ما) النافية عمل (ليس) .

ومفهوم عبارة الناظم أن كل عربي يسمع الآية ينصب الخبر - مطلقا - وليس هذا هو الواقع .

وكأنما اراد الناظم أن ينقل عبارة سيبويه في هذا المقام فخانته العبارة ، فعبارة سيبويه "وبنو تميم يقرأون (ماهذا بشر (٢)) - بالرفع - الا من درى كيف هي في المصحف" .

وهي عبارة تفيد أن بني تميم يقرأون باهمال (ما) الا من روى منهم قراءة النصب فانه يتابعهما .

وشتان بين عبارة الناظم وتعبير سيبويه .

---

(١) ينظر الخصائص ٣ / ١٨٤ والخزانة ٣ / ٤٢٩ وشرح الكافية الشافية ٤ / ١٨٠٤ .

(٢) الآية رقم ٣١ سورة يوسف .

٤ ــ ومن ذلك قولـــــه :

ولا تؤخر عاملَ التمييـــزِ ∴ وحكموا في الفعلِ بالتَّجويـــز

اذا كان عامـــل التمييز غيـــر فعل أو فعلا غير متصرف لم يجز تقديم التمييز عليه باجماع فلا يقال (لي سمنا منوان) لأن العامل ضعيـــف.

فان كان العامل فعلا متصرفا نحو (طاب زيد نفسا) لم يجز عنـــد سيبويـــه التقديم، وجاز عند الكسائي والمازني والمبـــــرد .

ولكـــل دليلـــه واستشهـــــاده .

فقول ابن معط (وحكموا في الفعل بالتجويز) تخليط في النقـــــل لأن كلامه يؤذن بالاتفـــاق وليس الأمر كذلـــك .

٥ ــ ومن ذلك قوله في تعريف الاسم :

فالاسمُ ما أبانَ عن مُسَمَّى ∴ في الشخص والمعْنَى المسمَّى عَمَّا

في هذا البيت يذكر الناظم حد الاسم ليميزه عن الفعل والحرف وهـــذا الحد الذي ذكره ليس بجيد لأنه ادخل في الحد مالا يعرف الا بعد معرفة المحدود وهو قوله (مسمى) لأنه مشتق من التسمية التي هي وضع الاســـــم وبذلك أفضى التعريف الى الدور وهو محـــــــال .

والتعريف الأمثل للاسم ان يقال : انـــه الكلمـــة التي تـــدل علـــى معنى في نفسهـــا غير مقترن بزمـــان محصل من الازمنة الثلاثـــــــة .

٦ ــ ومن ذلك قوله في عـــلامات الفعـــــل :

والفعْل بالسِّين وسَوف عرفا ∴ والأمر والنهي وقد يُنْ صرفا

فقوله (والامر والنهي) لايصلح الا اذا قدر في قوله (والامر والنهي) وحرفي الامر والنهي ، ذلك ان الامر مشترك بين الاسم والفعل فلايصلـــح ان يكون علامة نحو (مه) و (انطلق)وكذلك النهي نحو (ايها) و (لاتتكلم) والحرفان غير مشتركيـــــــــــن .

٧ - ومن ذلك قوله في حد الحرف:

والحرفُ فضلةٌ بلفظٍ خالِي ∴ من عَلم الاسماءِ والأفعَالِ

اعتمد الناظم في هذا الحد على قول ابن جني (١) في اللمع:

"الحرف مالم تحسن فيه علامات الاسماء، ولا علامات الأفعال (٢)"

وهو قول يؤدي الى الدور ذلك أنه عرف الحرف بما لا يعرف الا بعد معرفة الحرف لأن بعض علامات الاسماء والافعال أحرف فصار المعنى "والحرف فضلة بلفظ خال من الحرف".

وهذا دور.

٨ - ومن ذلك قوله في الجمع بالالف والتاء:

فالنصبُ كالجر وفي الرفع يُضم ∴ وفيه تنوينٌ كنون يلتَزَم

الا ترى من عَرفات تُصْرف ∴ مع أنها مؤنث معَرّف

فالناظم يمثل بـ(عرفات) لجمع المؤنث السالم المنون حيث قال في الشطر الأول (تصرف).

ثم قال في الشطر الثاني: انها مؤنث معرف، والمؤنث المعرف الزائد على الثلاثة ممنوع من الصرف وهذا تدافع.

والظاهر أن الناظم اراد من قوله (تصرف): (تنون) فخانه التعبير، ويرجح ذلك قوله: (وفيه تنوين كنون يلتزم) فكأنه اراد أن يقول ان تنوين نحو (عرفات) هو في مقابلة النون في جمع المذكر السالم لأنها جاءت فيه بعد علامته.

---

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى عام ٣٩٢ هـ.

(٢) ينظر اللمع في العربية ص٤٦ بتحقيق حامد المؤمن.

٩ ـ ومن ذلك قوله فى الاسماء الخمسة حين ارادة تثنيتهـــا :

واردُد إلى الواو (أباً) وإخوتَه ∴ وفى (دَمٍ) وَبابه لن تُثْبتَه

ماكان من الأسماء المعربة على حرفين لم يخل من أن يكون فيـــه عوض من المحذوف أو لم يكن فالمعوض لايزاد معه شىء نحو قولهم (ابنـــان) فى تثنيـــة (ابـــن) .

وان خلا من العوض لم يخل من أن يكون محذوف العين أو محـذوف اللام . فالمحذوف العين مثل (سه) لايرد ذاهبه فيقال فى تثنيتـه (سهـــــان) والمحذوف اللام لايخلو من أن يـرد إليـه ذاهبـه فى الإضافة أو لا يـــرد فإن رد فى الإضافة رد فى التثنيـة فيقال فى (أب) (أبوان) وفى (أخ) (أخوان) وإن لم ترد فى الإضافة لم ترد فى التثنيـــــة .

فقول الناظم ـ رحمه الله ـ واردد إلى الواو (أبا) وأخوتـــه فيه نظر لأن (فاك) لايثنى على لفظـــــــه .

ب ـ الإخلال الناشىء عن التخليط بين الأبواب :

١ ـ ومن ذلك قولـه فى الحديث عن جمع التكسيـــــر :

وفَعْلَة كالجَفَنَات سَلِمَت ∴ وكالجِفَان والمؤُون كُسِّرت

وفُعْلَة كالركبات وعُـدَد ∴ وكالثِّيَاب وكَسُرَّاتٍ وَرَد

وفِعْلَة كالسِّدَرات والكِسَر ∴ فَعَلَة كتَمَرات وتَمَـــــر

وكالرِّحَاب وكتُوقٍ وقِيَـــم ∴ فُعَلَة كتُخَمَاتٍ وتُخَـــم

فَعْلَة كتَمَرَات وتَمْـــر ∴ فُعْلَة كبُسْرَات وبُسْـــر

خلط الناظم فى هذه الابيات بين جموع التكسير وبين أسماء الاجناس فبينما تحدث عن جمع (فعله) ـ بفتح الفاء وضمها وكسرها مع اسكان العين .

و (فعلة) - بفتح الفاء مع ضم العين - و (فعله) بضم الفاء مع فتح العين وضمها اذ به يخوض في الحديث عن بعض أسماء الأجناس وهي التي يفرق فيها بين الواحد والجنس بالتاء ولها أوزان منها :

فعل : نحو نمرة وتمر .

فعل : نحو ثمرة وثمر .

فعل : نحو نبقة ونبق .

فعل : نحو سمرة وسمر - من شجر العضاة .

فعل : نحو سلق وسلقة .

فعل : نحو صوفة وصوف .

فعل : نحو درة ودرر .

فعل : نحو نغره ونغر .

٢ - ومن ذلك قوله :

القولُ في الأفعَال في التعَدّي ∴ وتنتهي لِسَبْعة في العَدّ
أولُها لم يَتجَاوز فاعِلَا ∴ وليسَ للمفعول ذَاكَ قَابِلَا
كـ(طَال) و (احمَرّ) ومثل (ظَرُفَا) ∴ ومثل (راحَ) و (اقْتَدَى) و (انصَرَفَا)

الفعل المتعدى هو ماتجاوز الفاعل الى المفعول به اما بنفسه أو بحرف الجر ، فادخال الناظم الفعل الذى لم يتجاوز فاعله بين الافعال المتعدية فيه نظر لأنه لم يتعد في اللفظ الى شيء .

وقد مثله بـ(طال) و (احمر) و (ظرف) ... وهي أبنية لاتتعدى .

جـ ـ الإخلال الناشىء عن القصور فى التمثيـل :

١ ـ من ذلك قوله فى معرض تمثيله لالف التأنيث الممدودة من المؤنث الحقيقى :

ثم المؤنث الحقيقي عُرف ∴ بخلقةٍ خُصَّت بـه لا تختلف
وهو على ضربين ضربٌ منه ∴ بلا علامة تُبينُ عنه
وضربه الثانى له علامة ∴ فالهاء كالمرأة والعُلامة
والألف المقصورة وزن فُعْلَى ∴ كمثل سُلْمى ومثال فُضْلَى
والألف الممدودُ كالحمراء ∴ ونفساء قِس عليه الجائى

فالناظم يمثل للمؤنث الحقيقى التأنيث بالحمراء مع أنه وصف مشترك بين حقيقى التأنيث وغيره .

٢ ـ ومن ذلك قوله فى حديثه فى الأفعال الناقصة عند ما تستعمل تامة :

..... ∴ وان أتت فعْلاً لوقْتٍ واحد
كمثل (أمسينا وبتنا نقتبس) ∴ فارفع بها الفاعلَ لا غير وقس

فتمثيل الناظم بـ(أمسينا) مسلم له .
أما تمثيله بـ(بتنا نقتبس) ففيه نظر لاحتمال اعراب جملة (نقتبس) فى محل نصب خبر (بات) ناقصة .

٣ ـ ومن ذلك قوله فى الممنوع من الصرف :

وإنْ أتاكَ اسمٌ لحيٍّ أو أب ∴ تصرفه نحو قريش وعَرَب
ولن تُرد قبيلة أو أمّا ∴ لم ينصرف كتغلِب ولُخْمَا

أسماء القبائل على ضربين :

أ - ضرب فيه سببان ظاهران ، فهذا غير منصرف كـ(تغلب) و(باهلة) .

ب - ضرب فيه التعريف، وتأنيثه وتذكيره موقوفان على التأويل .

فهذا إذا ذُكّر كـ(قريش) لم يخل من أن ينوى مضاف محذوف او لا فان نوى معه مضاف صرف فقيل (هؤلاء قريش) كأنه قيل جماعة قريش وان لم ينو المضاف: فان قصد الحى صرف كقولهم (جاء تميم) أى: هذا الحى وان قصدت القبيلة لم يصرف كقولهم (هذه قريش) .

وتمثيل الناظم بـ(عرب) فيه نظر لانه ان عنى هذا الجيل من الخلق فهو نكرة وان اراد انه علم فقد استبد بنقله، وأصبح مسموعا منه فقط .

٤ - ومن ذلك قوله فى الادغام :

ومِنْ شُذُوذ مُدغم علمَاءِ .. مِلعبءٍ بلحرث منه جَائِي

مثل الناظم للادغام الشاذ فى هذا البيت بثلاثة أمثلة وهى فى الحقيقة ليست من الادغام، وانما هى أمثلة لحذف لحق بالكلام لتعذر الادغام .

فـ(علماء) أصل (على الماء) فلم يمكن الادغام لسكون اللام الثانية فحذفت الأولى تَخْفِيفًا .

ومن ذلك قول قطرى بن الفجاءة :

غَدَاةَ طَفَتْ عَلماءُ بكرُ بنُ وائل .. وعاجَت صدُور الخَيل نحو تَميم

وقوله (ملعبء) أصله (من العبء) فحذفت نون (من) لسكونها وسكون اللام المعرفة لأن النون تشبه حروف الليين .

ومن ذلك ما أنشده أبو على الفارسى :

أبلغ أبا دَخْتَنُوس مألكه .. غير الذى قد يقال مِلْكَذِب

وقوله : (بلحرث)أصله (بنو الحارث) فلم تدغم النون لسكون اللام فحذفوها تخفيفا وهذا مطرد في كل قبيلة أضيف اليها (بنون) وجاءت فيها اللام قالت العرب:

بلقين ، وبلعجلان أى بنو القين ، وبنو العجلان .

٥ ـ ومن ذلك قوله في الاستثناء :

(إلاَّ) هُوَ الاصْلُ وماعَدَاه .·. أشياء قد تَضمنت مَعْنَاهُ

تقول (قامَ القومُ إلا جَعْفرا) .·. وقد أجازُوا النعتَ في الذِى تَرى

أصل (الا) ان تكون للاستثناء .

أصل (غير) ان تكون للوصف .

وقد حملت العرب كل واحدةٍ منهما على الأخرى فيما لها فاستثنوا بـ(غير) ووصفوا بـ(إلا) .

فيقال (لوكان معنا رجل الا زيد لغلبنا) أى : غير زيد

وفي التنزيل العزيز (لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (١)) كأنه قيل (غير الله) وقول الناظم (وقد أجازوا النعت في الذى ترى) فيه نظر، لأن (القوم) معرفة و(غير) لا تجرى وصفا الا للنكرة فما أشبهها أو حمل عليها لا يجرى الا مجراها ، ومن هنا فان (الا) في المثال لا تصلح أن تعرب وصفا للقوم لأنه معرفة .

د ـ الاخلال الناشئ من عدم مراعاة قواعد العربية :

---

١ ـ فمن ذلك قوله في أسماء الأفعال :

.·. والظرف إن أكدتَ مُضْمَرَيْهِ

---

(١) الاية رقم ٢٢ سورة الأنبياء .

رفعت تأكيدَ الضمير المستتر ∴ وان تؤكد كافه المجرورَ جُر

فارفع (عليك نفسَك الفلاحا) ∴ واجرر (عليك نفسِك النجاحَا)

اذا قال القائل (عليك نفسك) ففيه ضميران.

الأول : ضمير مستكن مرفوع.

الثانى : ضمير بارز مجرور.

فاذا جئ بتابع جاز رفعه حملا على ضمير الفاعل نحو (عليكم أنتم أجمعون) وجاز جره حملا على الكاف فيقال (عليكم أجمعين)

وقد مثل الناظم بمثالين لتوكيد الضمير

أولهما : مثال لتوكيد ضمير الرفع المستكن، ولم يكن موفقا فيه حين قال (عليك نفسك الفلاحا) لأنه ينبغى فى مثل هذا المثال أن يجاء قبله بضمير منفصل فيقال (عليك أنت نفسك).

ثانيهما : مثال لتوكيد ضمير الجر وهو الكاف وهذا لا يلزم فيه التأكيد بالضمير المنفصل.

٢ - ومن ذلك قوله في التوكيد :

وثنّ واجمع، ثم فى الإحاطة ∴ قل (كله) واعرف لذا اشتراطه

وهى التجزّى بخلاف الأول ∴ وجاء بعد كله المفصّل

(كل) من الفاظ التوكيد المعنوى يؤكد به المفرد، والمجموع

فان اكد به المفرد اشترط أن يكون مما يمكن وقوع الحكم ببعضه نحو (أكلت الرغيف كله)، ولا يجوز (جاء زيد كله) لأن بعضه لا يجئ.

وان أكد به جمع لم يفتقر الى شرط نحو (قام الرجال كلهم) و (رأيت النساء كلهن) لأن عموم الحكم غير لازم.

وقول الناظم (وهى التجزى) فيه نظر لأن هذا من بنات الهمز فكان حقه ان يقال فيه (التجزؤ) لأن فعله رباعى مضعف العين نحو (تبرأ تبرؤا) و (توضأ توضؤا).

٣ - وقوله فى باب العدد:

وَفِى التَّوَارِيخِ اللَّيَالِى عُدَّتْ .. نَحو (كتبتُه لخَمسٍ خَلَتْ)

مِن غُرَّةٍ إِلى انتِصَافِ الشَّهرِ .. وَبَقِيَتْ إِلى سِرَارِ البَدْرِ

قال ابن فارس:

تأريخ الكتاب كلمة معربة معروفة، وحقيقة التاريخ ذكر ابتداء مدة الشيء ليعرف بذلك مقدار مابين الابتداء من أى وقت شئت.

وقال ابن درستويه:

اشتقاقه من الارخ وهى البقرة الوحشية البيضاء، والجامع بينهما الشهرة واذا أرخوا أول ليلة فى الشهر قالوا كتبنا غرة شهر كذا، وغرة الشيء أوله - ولم يكتبوا لليلة مضت لأنهم فيها ولم تمض.

واذا أرخوا فى اليوم الأول قالوا لليلة مضت اوخلت لأنها قد ذهبت وهكذا الى العشرة لاتحسب الليلة التى يتم فيها التأريخ لأنها لم تمض بعد. فاذا ماكانت الليلة السادسة قالوا (لخمس خلون)، ولم يسمع عن العرب (لخمس خلت) ومن هنا كانت عبارة الناظم (كتبته لخمس خلت) فيها نظر، وانما المسموع عنهم (لخمس عشرة خلت).

فـ (خلون) تستعمل مع ثلاث الى عشر

و (خلت) تستعمل مع احدى عشرة الى (خمس عشرة)

فاذا ماجاوزوا نصف الشهر قالوا (لخمس عشرة ليلة بقيت)

ويقال فى اليوم العشرين (لعشر بقيت)

وانما اعتبر فى العربية الليالى دون الايام لأن أول الشهر ليلـــــة .

٤ ـ ومن ذلك قولـــــــه :

وكلُّ مقصورٍ ثلاثىّ البنـــا .. فيهَا بردّ أصْله تَعَيَّنَـــا
فَقُل بواوٍ (عصوان) كالفَتَـا .. وقل بيَاءٍ (رحَيان) كالفَتَـى
وإنْ يَزِد فالياء لا تحـولُ .. والياءُ فى المنقُوصِ لا تَـزُولُ
تقول قَاضيَان أعليـــان .. وشَذَّ فى المقصُور مِذْرَوَانِ

عند ارادة تثنيـة الاسم المقصور وهو ماكان آخره الفًا لازمـة مفتوحا ماقبلها فان كان ثلاثيا معلوم الأصل ردت الفـه الى أصلها فيقال فى(عصا) (عصوان) وفى(قنا) (قنـوان) ويقـال فى(رحى) (رحيان)وفى(فتى) (فتيان) .

وان زاد الاسم المقصور عن ثلاثة احـرف ثنى بالياء مطلقا تستـوى فى ذلك :

الالف المبدلة من أصل ،والالف الزائدة للالحاق أو التأنيث أو التكسيـــر فيقال (مغزيان وملهيان وأرطيـــان وحبليـان ومشتريـان وقبعثـران) .

وتمثيل الناظم للمقصور الزائد على الثلاثة المنتهى بألف مبدلـــة عن أصل بكلمـة (أعليـــان) فيـه نظـــر .

لأن (أعلى) أفعل التفضيل ومثله لايثنى الا مصحوبا باللام او الاضافـــة .

٥ ـ ومن ذلك قولـه يتحـدث فى الكـــلام :

تأليفُه من كَلِمٍ واحدُهَـا .. كلمةٌ اقسامها أحـدُّهَـا
وَهى ثلاثٌ ليسَ فيهَا خُلفُ .. الاسمُ ثم الفعلُ ثم الحرفُ

فقوله (هـى) ضمير منفصـل يعـود على الاقســـام

وكان ينبغى عليه ان يؤنث العدد فيقول ثلاثة لأن الواحد مذكر وهو قسـم ويمكن الدفاع عن الناظم بأن يقال أنه عنى بالاقسام الفرق لأن قسم الشـىء فرقـة منـــــه .

وقواعد العربية تقضى باباحة حذف تاء العدد اذا أول المذكر بمؤنث ومن شواهد ذلك فى اللغة قول عمر بن أبى ربيعة (١) :

فكانَ مِجَنّى دُونَ مَن كنتُ أتقى ٠٠ ثلاثَ شُخُوصٍ كَاعبانِ ومُعْصِرِ

عنى بالشخوص: جوارى فلذلك حذف التاء ، ولو راعى الظاهر لقال ثلاثة شخوص ومثله قول الآخر (٢) :

وان كلاباً هذه عشرُ أبطُنٍ ٠٠ وأنتَ بريءٌ من قَبائلها العَشْرِ

عنى بالأبطن : القبائل فحذف التاء ولولا ذلك لاثبتها لأن البطن مذكر ٠

هـ ـ الاقتباس من القدماء :

ومن ذلك قوله :

والفعلُ مادَلَّ على زَمَانٍ ٠٠ ومصدَرٌ دلَالة اقتِرَانِ

قال ابن الخباز (٣) فى الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية :

هذا البيت وجدته فى ارجوزة لعبد القاهر فى النحو وقد غير يحيى منه لفظة فقال عبد القاهر (وحدث) وقال هو (ومصدر (٤)) ٠

---

(١) من قصيدة لعمر بن ابى ربيعة من البحر الطويل فى ديوانه ص ٨٤ المجن : الترس الكاعب: الجارية حين يبدو ثديها للنهود المعصر: الجارية أول ما أدركت ـ ينظر هذا الشاهد فى سيبويه ٢ / ١٧٥ الكامل ٢ / ١٩٠ ـ الخصائص ٢ / ٤١٧ المقتضب ٢ / ١٤٨ أمالى الزجاجى ٧٥ الانصاف ٢ / ٧٧٠ شرح التسهيل ٢ / ١٣٤ المقاصد النحوية ١ / ٣٢١ الخزانة ٣ / ٣١٢ اللسان ٨ / ٣١١ شرح عمدة الحافظ ٢ / ٤١٠ ٠

(٢) ينسب هذا البيت للنواح من بنى كلاب ، والبطن مادون القبيلة وفوق الفخذ ـ ينظر هذا الشاهد فى سيبويه ٢ / ١٧٤ المقتضب ٢ / ١٤٨ الكامل ٢ / ١٩٢ الخصائص ٢ / ٤١٧ المخصص ١٧ / ١١٧ امالى الزجاجى ٧٥ شرح التسهيل ٢ / ١٣٤ الانصاف ٢ / ٧٦٩ شرح عمدة الحافظ ٤١١ همع الهوامع ٢ / ١٤٩ الاشمونى ٤ / ٦٣

(٣) ابو العباس احمد بن الحسين بن احمد ابو المعالى بن منصور بن على المعروف بابن الخباز ٠

(٤) تنظر اللوحة رقم ٤ من مخطوطة مكتبة الاسكوريال مدريد رقم ٢٢ ٠

و ـ توزيع المعلومات المتعلقة بالباب الواحد في أماكن متفرقة :

وهذه ظاهرة تشيع في (الدرة الالفية) .

١ ـ فالناظم لا يعقد في ارجوزته قولا مستقلا لافعل التفضيل ولا يلحقه مستكملا يقول من الاقوال انما يفرق الحديث فيه تفريقا عندما يقتضي المقام .

ففي باب القول في تعدية الافعال تحدث الناظم عن افعل التفضيل اذا اضيف الى المصدر وأنه يكون في المعنى مصدرا فقال :

ومن بيانِ النوعِ عاد القهقرَى ∴ واشتملَ الصَّماءَ يمشي الخَطَرَا
وقد ضربتُه أشدَّ الضَّرْبِ ∴ سَوْطينِ أو ألفاً كهذا الضَّرْبِ

وفي حديثه في الاضافة قال :

وأفعَلِ التفضيلِ إن أُضِيفَا ∴ لم يُعْطَ من مُضافِهِ التعريفَا

وفي حديثه عن الاسم العامل كالفعل قال :

وأفعَلِ التفضيلِ ليسَ يرتفع ∴ مُظهَرُه إلا شُذوذًا قد سُمع
فيما رأيت رجلاً أحسَنَ فِي ∴ عينِهِ كحلٌ منه في عَينِ الصَّفِي
ما أضفتَه وما نصبتَا ∴ كـ(خَيرِ حافظٍ) و(خيرٍ عقبا)

٢ ـ ومن ذلك حديثه في اعراب الاسم المفرد حيث قال :

القولُ في إعرابِ الاسمِ الواحِد ∴ كلّ صحيح بانصِرافٍ وَارِد
فرفعُه بضمةٍ يبينُ ∴ ويَتبع الحركةَ التنوينُ
والنصبُ فيه بانفتاح الآخِرِ ∴ والجرّ فيه بانكسارٍ ظَاهِر

وكان حقه بعد ان ذكر هذه الابيات التي تناول فيها اعراب المفرد الصحيح المنصرف أن يشفعها بما يناسبها وهو اعراب المفرد غير المنصرف وهو ما جاء في قوله :

وكلّ مالم ينصرفْ تفتحُه ∴ جرًّا كـ(اسحاقَ) وبانِي شرحُه .

لكن الناظم فصل بين الموضعين باعراب المعتل الآخر من الأسماء واعراب الأسماء الستة .

٣ ـ ومن ذلك حديثه في جمع التكسير حيث تحدث عن جموع القلة عند حديثه في العدد فقال :

القولُ في مفسر الأعدادِ ∴ أولُهَا مرتبةُ الآحادِ
تضيفُها إلى جُموع القلة ∴ (أفعِلَة) و(أفعُل) و(فِعْلة)
ووزن (أفعَال) فصارت أربعة .....

ثم أفرد جموع الكثرة بقوله مستقل بدأه بقوله :

القولُ في الجمع الذي يكسَّرُ ∴ واحدُه عن وضْعِه يُغيَّرُ
أولها فُعْل كـ(أُسْد) في أَسَد ∴ و(فُعُل) كـ(نُمْر) وكـ(أُسُد)

أما اعراب جمع التكسير فقد تحدث الناظم عنه بين جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فقال :

وأعربُوا كالفرد جمعَ التكسيرْ ∴ وسالمُ التأنيثِ مثلُ النذكيرْ
كـ(خَلق اللهُ السمواتِ العُلَا) ∴ و(في السَّمواتِ) لجر مُثِّلَا

ز ـ الربط بين الموضوعات لأدنى ملابسة :

سلك ابن معط في تنظيمه لأرجوزته منهجا فريدا يقوم على ربط الموضوعات لأدنى ملابسة ، وهذا المسلك ادى الى صعوبة البحث عن بعض الموضوعات ، وبخاصة على اولئك الدارسين لمؤلفات غيره من علماء النحو حيث ارتبط في أذهانهم الموضوع بموضع معين فسهل عليهم البحث فيها ، وهو الامر الذي لم يتحقق في "الدرة الالفية" ، فالناظم يتحدث عن التنازع في معرض حديثه عن الضمير .

ويتحدث عن الاشتغال في باب الابتداء

ويتحدث عن (كم) الخبرية والاستفهامية أثناء حديثه في العدد .

ويتحدث عن الاغراء والتحذير في باب القول في الافعال في التعدي

ويتحدث عن الاختصاص في القول في النداء والمنادى . . . . . .

وهكذا

وقد اقتضاه هذا المسلك أن يتحدث عن الوقف في الأبيات الأولى للارجوزة اثناء حديثه عن الاعراب والبناء مع ان عادة النحويين في الغالب ان يؤخروا الحديث في الوقف إلى أواخر مؤلفاتهم لأن الوقف ليس من الاحكام الاعرابية وأول من هتك هذا الحجاب ابو الفتح ابن جني في (اللمع) حيث تحدث عن الوقف في باب اعراب الاسم الواحد (١) بين اعراب الصحيح والمعتل .

وتبعه الناظم فتحدث عن الوقف في القول في اعراب الاسم الواحد لكن بعد ان انهى الحديث عن اعراب الصحيح والمعتل الآخر، والاسماء الستة واعراب غير المنصرف .

هـ - سلوك غير الأولى :

وقد اضطرت الضرورة الناظم الى ارتكاب امور كان الاجدر به الابتعاد عنها ومن هذه الامور :

١ - اللجوء إلى الوجوه الإعرابية المرجوحة عنده :

ومن ذلك قوله في الحديث عن جموع التكسير :

. . . . . ∴ **وجاء أفعال على أوزان**

---

(١) ينظر اللمع ص٥٢ وما بعدها .

قد جاء كالأحمالِ والأجنادِ ∴ وجاءَ كالأرطاب والأزنادِ
وجاء كالأعناق والأعضادِ ∴ وجاء كالأضلاع والأكبادِ
وجاء كالآبالِ والأحمالِ ∴ ثلاث عشرة على التوالي

المشهور في باب العدد أنه اذا زاد على العشرة واحد فمافوقة الى تسعة ركبا وجعلت العشرة عجزا ، والاقل صدرا مع جعل الواحد احد والواحدة احدى وحذف نوني اثنين واثنتين .

ويبنى الصدر والعجز على الفتح الا (اثنى عشر) و (اثنتى عشرة) فانهما معربا الصدر مبنيًا العجز ، لانه وقع من الصدر موقع النون فثبت الاعراب قبله كما كان يثبت مع النون .

ومنع وجوده من الاضافة - مطلقا - كما كان النون يمنع منها مطلقا وهذا ادى الى الحكم على رأى الكوفيين اجازة اضافة صدر العدد المركب الى عجزه ومع ان المصنف يساير البصريين ويشايعهم في آرائهم الا ان ضرورة النظم قضت عليه ان يضيف صدر المركب (ثلاث) الى عجزه (عشرة) جريا على رأى الكوفيين ومخالفا لما استقر رأيه عليه من بناء الجزأين في العدد المركب على الفتح حين قال :

ولن تجاوزتَ أقلَّ العددِ ∴ جئتَ بنيفٍ كمُلِ أحدِ
منفتحًا مع عقده مركبا ∴ مفسرًا بمفردٍ قد نُصِبا

٢ - تقديم ماحقه التأخير :

من ذلك قوله في الاعراب :

∴ الأصل في الإعراب للأسماء
وحدُّه تغيرٌ في الآخرِ ∴ لعاملٍ مقدرٍ أو ظاهرِ

الاعراب عند المحققين (١) من علماء هذا الفن عبارة عن المجعول آخر الكلمة مبينا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة او سكون او مايقوم مقامهما .

وذلك المجعول قد يتغير لتغير مدلوله وهو الاكثر كالضمة والفتحة والكسرة فى نحو (ضرب زيد غلام عمرو)

وقد يلزم للزوم مدلوله كرفع (لا ينبغى لك ان تفعل) و (لعمرك) وكنصب (سبحان الله) و (رويدك) وكجر (الكلاع) و (عريط) من (ذى الكلاع) و (ام عريط) .

وقد حد الناظم الاعراب بأنه تغير فى آخر الكلمة بسبب تغير العامل الداخل عليها وهذا العامل اما مقدر واما ظاهر .

وكان عليه ان يقدم حديث العامل الظاهر لأن حكم المؤثر ان يكون موجودا والمقدر متأول به .

ومما يؤخذ عليه تمثيله للاعراب بقوله .

..... ∴ كـ(مَرَّ زيدٌ راكباً بعمرٍو)

فمثل انواع الاعراب الثلاثة بثلاثة اسماء مختلفة والمعروف تعاقب العوامل على اسم واحد كما فعل ابن جنى فى اللمع حين مثل بقوله (هذا زيد ، ورأيت زيدا ومررت بزيد (٢) .

وكما فعل ابن مالك فى متن عمدة الحافظ حين مثل بقوله (نفعنى زيد ، ونفعت زيدا وانتفعت بزيد (٣) .

فالناظم لم يوفق فى تمثيله للاعراب .

---

(١) ينظر تسهيل الفوائد ص٧ وشرح التسهيل لابن مالك ص١ .
(٢) ينظر اللمع ص٤٨ .
(٣) عمدة الحافظ ص١٦ .

٣ ـ التصرف في الشواهـــــد :

واحيانا كانت تقضى الضرورة على الناظم بتغيير بعض الالفاظ فـــى الشواهد التى اتى بها مستشهدا على حكم مـا ، او ممثلا له يستوى فى ذلك تلك الشواهد التى استمدهـا من القرآن الكريم ،او من الشعر العربـى .

فمن تصرفه فى الايات القرآنية قولـه فى معرض تمثيله لدخول الفـاء فى خبر الاسم الموصـــــــول :

نَحو الذى يُعْطِى فَجَاوِزعنـهُ ∴ ومابِكُم من نِعْمَةٍ فمنْـهُ

حق خبر المبتدأ الا يدخل عليه فـاء لأن نسبتـه من المبتـدأ نسبة الفعل من الفاعـل ونسبـة الصفـة من الموصـــوف.

الا ان بعض المبتدأت يشبـه ادوات الشرط فيقترن بالفاء جـــــوازا ومن ذلك المبتدأ اذا كان اسما موصولا بفعل لاحرف شرط معه ، او يشبـه جملة فالاول نحو قول الناظم (الذى يعطى فجاوز عنـــه) .

والثانى نحو قولـه تعالـى "ومابكم من نعمة فمن اللـــه" .

وقد اضطرت الضرورة الناظم الى التصرف فى الاية فوضع الضميـــر موضع الظاهر كما فعل فى تمثيلـه لزيادة البـاء فى فاعـل (كفى) حيـن قـــــال :

والباءُ لِلإلصَاق قد يُـزَادُ ∴ كَما تزادُ (مِنْ) فلا تَـرْدَادِ

شَاهِدُه كَفَى به شَهِيـدَا ∴ ومابه مِنْ أحد (مِنْ) زِيـدَا

استشهد على زيادة البـاء فى فاعـل كفى بقوله تعالى "كفى باللـه شهيـدا" ثم وضع الضمير موضع الظاهـــــر .

ومن تصرفه في الشواهد الشعرية قوله في حديثه عن (كان) الزائدة:

. . . . . وقد ∴ زيدت فلم تعمل وذاك قد ورد

نحو (على كان المسومات) ∴ وماعدا (كان) بحال آتِ

تأتي (كان) زائدة لافادة التوكيد من غير عمل في الجزأين، ولزيادتها شرطان:

اولهما: ان تكون بصيغة الماضي.

ثانيهما: عدم تقدمها.

واختلف النحاة في فاعلها.

فقال ابو علي: لافاعل لها، لأنها والفاعل جملة فعلية فتكثر الزيادة.

وقال ابو سعيد السيرافي: فاعلها مصدرها وهو الكون، لان الفعل لايخلو من الفاعل.

وقول الناظم: (على كان المسومات) يشير به الى قول الشاعر:

سراة بني أبي بكر تسامى ∴ على كان المسومة العراب

وقد استدل النحاة بهذا البيت على زيادة (كان) بين الجار والمجرور، والناظم تصرف في لفظ البيت حيث وضع (المسومات) موضع (المسومة).

ومهمايك من شيء فمثل هذه الهنات لايكاد يخلو منها كتاب ما فكيف بهذا الكتاب الجامع المفيد.

ويكفي ابن معط فخرا أنها في أرجوزته محدودة يمكن عدها على اصابع اليد الواحدة الأمر الذي لايعد غضا من قيمة الأرجوزة أو قدحا في ناظمها فقد قيل قديما

كفى المرء فخرًا أن تعدّ معايبه